الاتجاهات السياسية والفكرية في العراق خلال القرن الرابع عشر الهجري

د. علي بن حسن أحمد بانافع
المملكة العربية السعودية

المستخلص:

يهدف البحث إلى تتبع الاتجاهات السياسية والفكرية في العراق خلال القرن الرابع عشر الهجري، من خلال الدراسة والبحث لأبرز الأحزاب السياسية والجمعيات أو التيارات الفكرية، وما رافق ذلك من أنظمة حاكمة، واضطرابات سياسية، أو انقلابات عسكرية. اقتضت طبيعة البحث أن يبدأ بتوطئة عن حال العراق في القرن الثالث عشر الهجري، وأبرز التغيرات السياسية والفكرية في عهد المماليك، ثم العثمانيين، كظهور فكر عربي متميّز الملامح، وبروز جملة من مخترعات العصر الحديث. تنبع أهمية البحث من كونه يعمل على استقراء التاريخ والأحداث الماضية للاستفادة منها في العصر الحاضر، والتعرف على الاتجاهات السياسية والفكرية في العراق خلال القرن الرابع عشر الهجري، وتوثيق الأحداث التاريخية في العصر الحديث توثيقًا صحيحًا وخاصة لبلد مثل العراق الذي تتنازعه طوائف شتى ذات أيديولوجيات مختلفة. اتبع البحث المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال استقراء الاتجاهات السياسية والفكرية في العراق ثم دراسة النتائج وتحليلها. ومن أهم النتائج التي خلص إليها البحث: شهد العراق في القرن الثالث عشر الهجري ظهور فكر عربي متميّز الملامح، وبروز جملة من مخترعات العصر الحديث، واهتمام بالتاريخ وفهرسة المخطوطات. تأخرت الحركة القومية في العراق عن بلاد الشام ومصر، ولم تكن تتعدى في بادئ الأمر المطالبة بالمساواة في الحقوق ضمن إطار الدولة العثمانية. وبعد نكسة التقسيم ـــ سايكس بيكو ـــ ثارت القومية في العراق، وأصبحت الدعوة لاستقلال العراق مطلب الجمعيات السياسية، وتأسست أحزاب وجمعيات سياسية أخذت على عاتقها نشر الفكر القومي. في منتصف القرن الرابع عشر برزت الأحزاب السياسية واضحة المعالم، وأدى الخلاف بين الحزب الشيوعي وحزب الاستقلال لقيام وانتشار حزب البعث. تميّز العهد الجمهوري في أوله بالاضطراب والعنف الشديدين، وتصفيات للشيوعيين وغيرهم، وسيطر حزب البعث على كل مفاصل الدولة، وتمكّن صدام حسين الوصول إلى قمة هرم السلطة.

Abstract:

Political and Intellectual Trends, in Iraq during Fourteenth Century HDThe research aims to track the political and intellectual trends, in Iraq during the fourteenth century, through having a quick glance to the political parties, associations and Intellectual currents and what accompanied that such as governing regimes, political instability and military coups.The nature of the research makes it necessary to begin with a stepping stone on the state of Iraq in the thirteenth century AH, and to highlight the prominent political and intellectual changes during the era of Mamluk and Othmani; as the emergence of distinct Arab features, and the emergence of several inventions of the modern era, and it singles out the first axis of the beginnings of the ideas of nationalism in modern and contemporary Iraq. Besides it explains the reasons for the delay of Iraq being affected by the ideas emanating from the Levant and Egypt, despite the emergence of several political and intellectual associations. The second topic: in this area the research focuses on the intellectual and political trends since the establishment of the state till the Kilani Movement 1361 AH, where it witnesses several political events, most notably: Britain›s occupation of Iraq, the emergence of parties that demanded independence, and the establishment of many cultural and social associations and forums.The third topic is devoted to intellectual and political trends from the Kilani movement to the establishment of the republic, where the political parties emerged with clear features and the intellectual and political direction as well.The fourth topic: this area of the research discusses the intellectual and political trends in the Republican era 1377 AH-1400 AH, and the accompanying violent disturbances and coups, until the domination of Baath Party over all functions of the state.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد الهادي إلى الصراط المستقيم، وعلى آله الطيبين الأطهار وأصحابه المجاهدين الأبرار، وبعد ...

عاش العراق خلال القرن الثالث عشر الهجري حياة بعيدة عن الاستقرار والطمأنينة؛ إذ أحاطت به التغيرات الدراماتيكية السريعة في الحُكَّام المماليك ثم العثمانيين، الذين لم يكن يهمهم شيئًا أكثر من البقاء في مناصبهم، دون توجيه أدنى اهتمام لمشاعر الناس وراحتهم، ورافقت ذلك الأوبئة المهلكة والفيضانات المخربة، والغزوات الفارسية المتكررة، والحروب الدامية التي قام بها المماليك والعثمانيون، التي أنهكت البلاد وأفقدتها استقرارها ورخاءها، وسيطر الخوف على النُّفوس وسلبها طِيب العيش وشلّ تفكيرها ولم يعد لها وقت للتفكير في طلب العلم وتحصيله، وإنما انشغل الناس بدفع الأذى عنهم والحفاظ على أنفسهم التي كثيرًا ما تعرّضت للضياع بسبب الأحداث الجسام التي تعرَّض لها هذا البلد العظيم، ورغم ذلك كله شهدت الساحة العلمية والثقافية في أواخر عهد المماليك تقدُّمًا ملموسًا؛ لأنّ المماليك عنوا بالناحية الثقافية في العراق من أجل كسب ثقة العراقيين، ولحاجتهم إلى موقف فكري يستندون إليه، وبالتالي تقوية مركزهم بوجه الدولة العثمانية، التي كانت ترنو للقضاء عليهم وإعادة سلطتهم المباشرة على العراق[1].

لعل أبرز مثال على اهتمام المماليك ورعايتهم للثقافة والفكر ما قام به داود باشا[2] من تشجيع الشعراء والفقهاء والعلماء والأدباء، بل وأرباب الطرق الصوفية، وأخذ يغدق عليهم النعم والمنن والجوائز؛ فانتشرت نتيجة لذلك الثقافة العلمية والأدبية، لذا يعتبر عصره بداية اليقظة الحديثة في الأدب العراقي[3]، وقد ارتفع فيه أسلوب الشعر وأخذ ينمو نموًا جديدًا، ونبغ شعراء[4] كانوا قادة الشعر العراقي خلال القرن الثالث عشر، وهذا في الواقع نتيجة طبيعية لما كان داؤود باشا يغدقه على الشعراء من مكافآت مغرية، أضف إلى ذلك أنّ داود باشا نفسه يتذوق الشعر ويطرب له؛ لأنّه أمضى شطرًا كبيرًا من حياته في دراسة اللغة العربية وآدابها أثناء طلبه العلم في جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني[5].

وقد فرضت هذه الحالة نفسها على المشهد العلمي والثقافي في بغداد وفي المدن العراقية الأخرى، إذ لم يعد أمر دعم هذه الحركة مقصورًا على الحكام المماليك، بل شاركتهم في ذلك أسرٌ علمية وأدبية عريقة من أمثال: آل السويدي، وآل الحيدري، وآل الألوسي وغيرهم، وقامت بدور فعَّال ومؤثر

في تشجيع وإنعاش الحركة الفكرية من خلال نشر التعليم وإنشاء المكتبات وإيقاف الأرزاق على المدارس، وعقد المجالس الأدبية وتأليف العديد من المؤلفات العلمية والأدبية، مما شكل البذرة الطيبة في تكوين النهضة الفكرية والعلمية التي بدأت معالمها تظهر إلى حيِّز الوجود في العراق في أواخر القرن الثالث عشر[6].

كانت الحياة الفكرية التي بُذرت بذورها فيه في ظل نظام حكم المماليك، قد أخذت بالتطور بسرعة، لتشهد في أواخر القرن الثالث عشر ظهور فكر عربي متميّز الملامح ووعي اجتماعي غير قليل، ترك آثاره الواضحة على حركة كتابة التاريخ آنذاك[7]، وشهدت الفترة التي تلت انتهاء عهد المماليك ظهور عدد كبير من أعاظم الفقهاء، والشعراء، والأدباء، والمفسرين، أمثال: أبي الثناء الألوسي[8]، ومحمود شكري الألوسي[9] وغيرهم، الذين قامت على يدهم نهضة ثقافية عربية بحتة بعيدة عن التأثير العثماني، وتحسّس ملموس لجذوره العربية المتميزة، وكان أثره البارز، في تجاوز اهتمامات بعض المؤرخين الأطر التقليدية للمدينة، أو القبيلة، أو الأقاليم، إلى كتابة تاريخ الأمة ذاتها، وكان ظهور أولى المحاولات الجادة لكتابة تاريخ العرب، بوصفهم أمة قائمة بنفسها، لها خصائصها النوعيّة، وشخصيتها القوميّة المستقلة، قد برزت على يد محمود شكري نفسه في كتابه الكبير (بلوغ الأرَب في أحوال العرب) الذي أراد به النُّصفَة للعرب. وساعدت على ذلك كله، جملة من مخترعات العصر الحديثة، كإنشاء خطوط للبرق تربط مدن العراق بمدن الأقطار المجاورة، كان من شأنه سرعة توصيل الأخبار إلى المثقفين، والاستغناء عن تَسَمُّع أخبار القادمين مع القوافل التجارية، ومن المسؤولين المُعَيَّنين حديثًا، كما كان يحدث في الحقب السابقة، وتأسيس المطابع في بعض المدن العراقية[10] الذي كان سببًا في نشر نتاجات المؤلفين العراقيين بين عدد أكبر من القُرّاء، كما أنّ انتشار الطباعة في أقطار الدولة العثمانية الأخرى، وبخاصة في الولايات العربية، ساهم إلى حدٍّ كبير في إغناء المكتبة التاريخية العربية بعددٍ وافر من المؤلفات التاريخية التراثية والحديثة، وصيرورتها في متناول أيدي القراء والباحثين في العراق، بعد أن كان الحصول عليها مخطوطة يعد أمرًا عسيرًا وشاقًا، أضف إلى ذلك أنّ ظهور الطباعة نفسها، كان سببًا في إصدار أُولى الصحف والدوريات العراقية، مثلما كانت وسيلة لاستقبال القراء العراقيين مقالات معاصريهم من الكُتَّاب في القاهرة واسطنبول وبيروت ودمشق وغيرها، ومثلما وجد مُحرِّرو تلك الصحف في المادة التاريخية ـــــ سواء كانت على هيئة مقالة، أو بحث، أو كتاب متسلسل، أو قصة ـــــ غذاءً دائمًا ومفيدًا لصحفهم

ودورياتهم، فإنّ هذه الصحف نفسها ـــــ بما كانت تنشره من أنباء وأفكار ـــــ تحوَّلت لتصبح أحد المصادر الرئيسة لإمداد المؤرخين بأخبار ما يجري في أنحاء العراق والبلاد العربية، بل والعالم أجمع، فساهم ذلك كله في زيادة الوعي التاريخي لدى دائرة واسعة من القراء والمتعلمين[11]. وشهدت العقود الأخيرة من القرن الثالث عشر الهجري تطورًا مهمًا في مجال العناية بالتاريخ، فهمًا وكتابة، وذلك بسبب إدخال مادة التاريخ لأول مرة في مناهج الدراسة على المستويات كافة، بوصفه من ثمار حركة إنشاء المدارس الحديثة التي قامت به «نظارة المعارف» العثمانية بعد استحداثها سنة 1264هـ وبعض البعثات الأجنبية العاملة في العراق، فمنذ سنة 1287هـ عُدّت هذه المادة أساسية في مناهج الدراسة الرُّشدية (المتوسطة) لسنواتها الثلاث، وعدّت كذلك في مناهج الدراسة الإعدادية سنة 1290هـ بسنواتها الأربع، بل أُدخلت مادة التاريخ الإسلامي في المدارس الرُّشدية العسكرية منذ تأسيسها سنة 1287هـ، وفي المدرسة الإعدادية العسكرية بعد ذلك بتسع سنين، وفي مدرسة الصنائع سنة 1288هـ، وهي أول مدرسة صناعية في العراق، ولقد أدى هذا التطور الجديد في مجال دراسة التاريخ إلى تولد حاجتين أساسيتين، أولاهما: ضرورة وجود كادر متخصص بتدريس هذه المادة، وثانيتهما: الحاجة إلى وجود كتب تاريخ إسلامي وعامي تناسب مراحل الدراسة المختلفة، وقد سُدَّت الحاجة الأولى باستقدام بعض المدرسين الأتراك، وكان منهم المؤرخ التركي الشهير علي سيدي أفندي، أما الحاجة الثانية فقد سُدَّت بقيام بعض المدرسين العراقيين بتأليف كتبٍ تاريخية عامة، ورغم أنّ لغة تلك الكتب كانت التركية، إلاَّ أنّ منهجها كان جديدًا تمامًا، فلأول مرة يتعايش تاريخ أوروبا مع التاريخ الإسلامي في كتاب واحد، وكان إلمام الطالب بتواريخ أمم أخرى غير الأمة العثمانية يُعدُّ أمرًا جديدًا في هذا المجال، وزاد من تأثير هذه الكتب وسعة انتشارها تولي عدد من المثقفين ترجمتها إلى العربية، أو تأليف كتب عربية أصلًا على غرارها مما أسهم في تكوين مناهج جديدة في كتاب التاريخ، وزاد أساليب تلك الكتابة تنوعًا إلى حدٍّ بعيد، وساهمت البعثات الدينية النصرانية في هذه الحركة، فكان التاريخ مادة أساسية تُدرِّسها مدرسة الآباء الدومنيكان في الموصل منذ منتصف القرن الثالث عشر، وكان تأسيس مطبعتهم سببًا في طبع عدد كبير من الكتب التاريخية المدرسية المهمة، تُرجم بعضها عن الفرنسية واللاتينية، بينما ألَّف بعضها الآخر مؤلفون عراقيون، وترددت موضوعاتها بين التاريخ الكَنَسي المحض لأغراض التعلم الديني، وتاريخ العالم القديم، وتاريخ العصور الوسطى الأوروبية، وهي موضوعات تجمعها جِدّتُها للقارئ المعني بدراسة التاريخ في

تلك الحقبة[12].واستجابة لإحساس متعاظم بأهمية كتب التراث في فهم تاريخ الأمة وتحديد مكانتها بين الأمم، وبخاصة ما يتمثل بآلاف المخطوطات التي تزخر بها خزائن كتب المدن العراقية آنذاك؛ فقد شهدت العقود الأخيرة من القرن الثالث عشر مولد معرفة جديدة، وهي فهرسة المخطوطات والتعريف بها، ولعل أول محاولة في هذا المجال، هي التي قام بها عالم بغداد وأديبها خير الدين الألوسي[13] في كتابه الذي عنونه «فهرست مكاتب بغداد الموقوفة» سنة 1296هـ وتناول فيه فهرسة عشر خزانات حافلة بالكتب الملحقة ببعض مساجد بغداد ومدارسها المهمة، ومَيَّز في عمله هذا بين ما هو مخطوط وما هو مطبوع، ولكن الملاحظ أنّ الفكر في العراق في الغالب ظل خلال هذه الفترة مستندًا على النهج التقليدي القديم في دراسة آثار الأولين وتدقيقها وبخاصة العلوم الدينية، ولم يحصل فيه تجدُّد يدعو إلى الالتفات؛ لأنّه لم يتعرض لحدِّ الآن إلى أي تأثيرات ثقافية جديدة، أما نصيب العلوم البحتة من العناية فلم يكن مكافئًا لنصيب العلوم الدينية والأدبية بأي حال من الأحوال[14].وحين تبوّأ السلطان عبد الحميد الثاني[15] عرش الدولة العثمانية أصبح في نظر أكثر العراقيين رمزًا للإسلام وعنوان مجده، فهو حامي حمى المسلمين والذائد عن تخومهم تجاه الكفار، وصار الناس يلهجون بالدعاء له في كل مناسبة، ومعنى هذا أنّ الدين والدولة صارا في نظره كأنهما صنوان لا يفترقان أو وجهان لشيء واحد، وقد أسهم الشعراء في تمجيد السلطان عبد الحميد ونال من شعرهم النصيب الأوفر[16].

يقول إبراهيم الوائلي في هذا الصدد: «لقد كان نصيب السلطان عبد الحميد من الشعر العراقي أوفر من غيره مع أنّ الفترة التي حكم فيها سماها المؤرخون فترة الاستبداد، غير أنّ الاستبداد لم يعرف عنه شعراء العراق ما كان يعرفه سواهم من الأتراك أو أنّهم لم يدرسوا المفهوم الذي أدركه سواهم من المطلعين على التيارات السياسية، فقد كان للجامعة الإسلامية التي احتضنها هذا السلطان لتوطيد مركزه أثر كبير عند رجال الدين والشعراء في العراق إذ كان دعاة هذه الجامعة ومؤيدوها لا يألون جهدًا في ترسيخها في نفوس العراقيين»[17]، واشترك في تمجيد السلطان عبد الحميد الكثير من الشعراء العراقيين[18]، وحين نشبت الحرب بين اليونان والدولة العثمانية في شهر ذي القعدة 1314هـ، ونالت الجيوش العثمانية انتصارات باهرة، كان ذلك حافزًا لشعراء العراق أن ينظموا القصائد الرنانة في تمجيد السلطان والإشادة بانتصارات جيوشه التي هي جيوش الإسلام على جيوش النصارى الصليبيين، وكان من جملة هؤلاء الشعراء السيد جعفر الحلي[19]، فقد نظم في ذلك قصيدة رنانة نقتطف منها

الأبيـات التاليـة:

لَكَ طأْطَأَتْ دولُ الضلالِ رقابَها ... قُدْها فسيفُكَ قدْ أَذَلَّ صِعابَها

فاليومَ صارَ الدينُ فيكَ مؤيَّدًا ... ولدولةِ الإسلامِ كلُّ هابَها

فمن المطاولُ دولةً نبويّةً ... وقفتْ ملائكةُ السما حجابَهَا

أرسى قواعدَها النبيُّ محمدٌ ... ورفعتْ أنتَ إلى السماء قبابَها

لم يسطع المخلوقُ ذلةَ دولة ... الحقّ خالقُها أعزّ جنابَها

وعندمـا خلـع السـلطان عبـد الحميـد في 15 ربيـع الأول 1327هـ ووصـل خـبره إلى العـراق كان لـه صـدى بالـغ فيـه، فقـد كان للسـلطان عبـد الحميـد في قلـوب العراقيـين مهابـة عظيمـة، يقـول توفيـق السـويدي[20] في مذكراتـه: «إنّ أكثـر المصلـين في المسـاجد بكـوا عندمـا ورد في خطبـة الجمعـة لأول مـرة اسـم السـلطان الجديـد محمـد الخامـس» ويـروي السـيد إسـماعيل الواعـظ مـا جـرى في الحلّـة، وكان مفتيًـا ورئيسًـا لفـرع الاتحـاد والترقـي فيهـا، فقـال: «إنّ برقيـة وردت إليـه في منتصـف الليـل تنبـئ بخلـع السـلطان عبـد الحميـد، وفي الصبـاح غـص الـسراي بالموظفـين والأهـالي وكان يومًـا مشـهودًا، وبعـد أن تـلا هـو نـص البرقيـة ألقـى دعاءً بالمناسـبة ابتـدأه بالآيـة الكريمـة: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [آل عمـران:26]، فأخـذ النـاس يبكـون بـكاءً مرًا»[21].وسـوف أعطـي في عجالـة نظـرة خاطفـة عـلى الاتجاهـات السياسـية والفكريـة في العـراق خـلال القـرن الرابـع عـشر الهجـري ، وتشـمل الآتـي:

1) بدايات الفكر القومي في العراق الحديث والمعاصر.
2) الاتجاهات الفكرية والسياسية من قيام الدولة وحتى حركة الكيلاني 1361هـ.
3) الاتجاهات الفكرية والسياسية من حركة الكيلاني وحتى قيام الجمهورية.
4) الاتجاهات الفكرية والسياسية في العهد الجمهوري 1377هـ ـــــ 1400هـ.

أولًا: بدايات الفكر القومي في العراق المعاصر:

لـم يكـن للعـرب في العصـور المتأخـرة فكـر قومـي بالشـكل الواضـح الـذي نشـهده في العصـور المتقدمـة؛ لأن الديـن الإسـلامي هو الـذي كان سـائدًا بينهـم؛ وكان العـرب والمسـلمون منهـم يعتـبرون الأتـراك وكافـة الأجنـاس إخوانًـا لهـم في الديـن ضمـن إطـار الدولـة العثمانيـة التـي كانـت تمثـل الخلافـة الإسـلامية في نظرهـم، فقـد ألغـى الإسـلام كل أنـواع العصبيـة والتفاخـر بـالأرض أو النسـب أو القبليـة

الجاهلية، يقول الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [الحُجُرات:13]، ويقول الرسول ﷺ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لَيَدَعَنَّ رِجَالٌ فَخْرَهُمْ بِأَقْوَامٍ؛ إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللهِ مِنَ الْجِعْلانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتْنَ»[22].

لم يظهر الفكر القومي بين العرب إلّا في النصف الثاني من القرن الثالث عشر، وكان أول ظهوره بين نصارى الشام، ويعزو ساطع الحُصْري ذلك إلى أسباب منها: أنّهم كانوا أكثر اتصالًا من المسلمين بالدول الغربية، وأنّهم فضلًا عن ذلك كانوا يعتبرون الدولة العثمانية غريبة عنهم ومتسلطة عليهم، ولذا فهم كانوا يختلفون في هذا المضمار عن مواطنيهم من المسلمين[23]، على أنّ مبدأ الفكر القومي الحديث، الذي يهدف إلى إقامة كيان مستقل للأمة التي تنتمي إلى أصل واحد أو تقطن بلادًا واحدة وتتكلم بلغة واحدة وتشترك في مصالح وأهداف واحدة، لم تظهر بوادره إلّا في القرن الثالث عشر، وكانت أوروبا السبَّاقة في هذا الاتجاه، وقبل هذا الوقت لا يستطيع الباحث أن يعثر على معالم واضحة ومميزة لظهور المشاعر القومية العربية، بالرغم من الثورات والانتفاضات التي حدثت خلال شتى العهود ضد الحُكَّام العثمانيين وظلمهم، غير أنَّ أي حركة منها لم تكن تحمل الطابع القومي الصَّرف[24].

بيد أنّ هذا لا يعني أنّ المشاعر القومية العربية لم يكن لها قبل القرن الثالث عشر أي أثر في النفوس، إنما الشيء البديهي أنّ مفهوم الفكرة القومية كان كامنًا في النفوس؛ بسبب سيطرة أقوام أجنبية على الوطن العربي، فكبتوا الفكرة القومية وغطوا عليها بمفاهيم وروابط أخرى، إلا أنّه حينما سنحت الظروف لإيقاظ الفكرة القومية في القرن الثالث عشر انطلق الفكر القومي العربي ليعبر عن ذاته، فظهرت الحركة القومية العربية الحديثة، الهادفة إلى إقامة كيان عربي مستقل[25]، وبهذه الصورة يمكنني القول بأنّ الشعور القومي العربي لم ترتسم معالمه وتتضح أهدافه إلّا في مطلع القرن الرابع عشر، حينما أخذ العرب يطالبون باستقلالهم عن الدولة العثمانية ليكون لهم كيان قومي خاص بهم، أما قبل ذلك فلم يكن لهم كيان ليرتقي إلى تحقيق مثل هذا الهدف القائم على إنشاء الدولة القومية الحديثة[26].والفكر القومي في العراق لا يختلف جوهريًا عمَّا هو عليه في البلاد العربية الأخرى من حيث إنَّه تعبير عن وحدة اللغة والثقافة والتاريخ والوطن المشترك، إلّا أنّ الظروف التي مرت بها كل منطقة من مناطق الوطن العربي ـــــ من حيث خضوعها لشكل

أو لآخر من أشكال السيطرة الأجنبية ـــــ قد أدَّت إلى نشوء الفكر القومي أو تأخره في هذه المنطقة أو تلك، والعراق حتى أواخر القرن الثالث عشر لم يكن تربة خصبة لنمو الفكر القومي، وبالتالي ظهور الأحزاب السياسية والجمعيات الإصلاحية، ويعود ذلك إلى أسباب كثيرة أبرزها التخلف والجمود الاقتصادي والاجتماعي، اللذان كانا سائدين في العراق في تلك الفترة [27].

فعلى خلاف سورية ومصر، لم تكن للعراق اتصالات وثيقة بالأفكار الأوروبية أو بالبعثات التنصيرية أو الإرساليات الثقافية الأوروبية، فضلًا عن ذلك، كان مستوى التعليم في العراق غير عالٍ، وكان عدد الطلبة الذين يرتادون المدارس الموجودة قليلًا، وباستثناء أبناء العوائل الغنية، لم يكن ثمة طلبة يرسلون إلى الخارج لمواصلة التعليم[28]، فلم يتبلور الفكر القومي في الوطن العربي عامة، وفي العراق خاصة قبل مطلع القرن الرابع عشر، ولكنه في الوقت نفسه لم يكن منقطع الجذور، فلم تتبدل أُسس الروابط القومية المتمثلة باللغة والثقافة والتقاليد والمصالح المشتركة تمامًا، كما لم يتغير التاريخ العربي، لذا فإنّ مرحلة ضعفها في ظل السيطرة الأجنبية، لم يكن إلا استعدادًا لمرحلة أُخرى من مراحل الحركة القومية، التي عبَّرت عن نفسها بأشكال شتى، ولم يكن العراق يختلف عن بقية مناطق الوطن العربي من حيث خضوعه للدولة العثمانية التي امتدت لأكثر من أربعة قرون، وهي استتباع لفترة سابقة من فترات السيطرة الأجنبية، قاربت الثلاثة قرون، لذا فقد ضعفت كثير من معالم الشعور القومي في ظل هذه الظروف التي سلبت هذه البلاد سيادتها وحضارتها، وأخضعتها بقوة السلاح [29].

على أنّ الثورات والانتفاضات التي كانت تظهر في العراق ما بين فترة وأخرى، لم تكن نتيجة شعور قومي خالص، بل كان الحافز إليها محاربة الظلم والجور الذي كان يمارسه بعض الحُكَّام المماليك أو العثمانيين؛ وظل هذا الأمر قائمًا حتى نهاية القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر، وأول ما يجب أن يُوضح هو أنّ الفكرة القومية في هذه الفترة كانت تنطوي على حركة ذاتية، وهي ناشئة عن ظروف هذه البلاد وتطورها، حيث شهدت تطورًا ثقافيًا ناجمًا عن المدارس التي أُنشئت في العراق والإصلاحات الحديثة التي أخذت تجد طريقها إليه، ممَّا جعل أبناء هذه البلاد أكثر اهتمامًا بقضاياهم الوطنية والقومية.

غير أنَّ هذا الاهتمام لم يكن بالشدة نفسها الذي كان عليه في بلاد الشام ومصر، نظرًا لاحتكاكهما بالغرب وتأثرهما بأفكاره قبل العراق وإلى حدٍّ أبعد منه بكثير، فقد شهدت مصر منذ منتصف القرن الثالث عشر نهضة

طباعية وصحافية زاهرة، وقد ساهم فيها نصارى الشام الذين هاجروا إلى مصر كيعقوب صروف[30]، وفارس نمر[31]، وشبلي شميل[32]، وجورجي زيدان[33]، وفرح أنطون[34] وغيرهم، وصار نتاج تلك النهضة يأتي العراق بكثرة فأحدث فيه أثرًا فكريًا لا يُستهان به.

أصبحت مصر كأنّها الواسطة الفكرية ودار التعريب بين أُوروبا والبلاد العربية، فكانت الأفكار الحضارية الجديدة تأتي إليها من أُوروبا، فيترجمها الكُتاب والمؤلفون المصريون بعد أن يضيفوا إليها طعمًا عربيًا، ثم تُرسل بعدئذ بشكل صحف ومجلات وكتب إلى العراق[35]، وكانت أهم المجلات التي ترد إلى العراق في تلك الآونة هي المقتطف والهلال، وكانت النزعة الغالبة على كلتا المجلتين هي الدعوة إلى تبني الحضارة والعلوم الحديثة، وبناء مجتمع على أساسها، يقول ألبرت حوراني: «عندما وصلت الأعداد الأولى من المقتطف إلى بغداد في 1292هـ لم يُرحب بالمجلة إلّا بعض الشباب، بينما قاومها المحافظون من مختلف المذاهب السنية والشيعية والنصرانية واليهودية؛ لأنّها كانت في نظرهم تنشر عقائد جديدة وخطرة، حتى إنّ نعمان الألوسي نفسه الذي كان زعيم حركة إصلاح إسلامية لا تختلف عن حركة محمد عبده[36]، قاومها هو أيضًا، وقد انقضى بعض الوقت قبل أن تأخذ عقائدها في الانتشار» [37].

ومع ذلك نخلص إلى تأثر العراق بالأفكار الصادرة عن بلاد الشام ومصر، غير أنّ الحركة القومية في العراق لم تظهر إلّا في وقت متأخر نسبيًا قياسًا لما هو عليه الحال في القطرين المذكورين، إذ ظهرت بعد إعلان الدستور العثماني عام 1326هـ، ويشخّص لنا محمد مهدي البصير[38] هذه الحالة بقوله: «إنّ النهضة القومية في العراق أُسست بعد إعلان الدستور على أيدي نفر من شبابنا الأحرار الذين أكملوا دروسهم في الآستانة وشهدوا مظاهر الشعور القومي التركي في عاصمة السلطنة، فغلى الدم في عروقهم وجاءوا بغداد ونار الحماسة الوطنية تشتعل بين جوانحهم فبثوا الفكرة القومية في رؤوس ثلة من الشبان، ويغلب على ظننا أنّ حمدي بك الباجه جي[39] كان في طليعة الشبان الذين حملوا الفكرة العربية من العاصمة التركية إلى وطنهم القومي» [40].

وفي الحقيقة لم يكن العراق ليوازي بلاد الشام في عدد الجمعيات السياسية التي عبَّرتْ عن فكر ذي طابع عربي قومي، فإنَّ ذلك لم يمنع العراقيين وخاصة العسكريين منهم، الذين خدموا جنبًا إلى جنب مع إخوانهم العرب في الجيش العثماني، من المشاركة في عضوية ونشاط الجمعيات التي ظهرت في الربع الأول من القرن الرابع عشر، ولم تكن تختص ببلد واحد فقط بل للأُمة العربية[41]، وقد أدتْ التطورات السياسية الدراماتيكية التي شهدتها

الدولة العثمانية بعد عام 1327هـ وتسلم الاتحاديين مقاليد الأمور إلى ظهور اتجاهات جديدة في مجرى الفكر العربي، ذلك أنّ سياسة التتريك التي انتهجها الاتحاديون، ونزوعهم إلى تطبيق المركزية بالنسبة للولايات العربية التابعة للدولة العثمانية، قد دفع العرب إلى التفكير بذاتهم ومستقبلهم، فعندما أُنشئت تركيا الفتاة[42]، على أُسس من الوطنية التركية المتطرفة، كانت ردة الفعل عند القادة العرب قوية فأجمعوا أمرهم وسلكوا الأسلوب ذاته، حيث انشؤوا جمعية المنتدى الأدبي[43]، وجرى اتصال بين العراقيين، والجمعية القحطانية السرية[44] وكذلك بينهم وبين الجمعية العربية الفتاة[45]، وكذلك أدَّى العراقيون دورًا كبيًرا في حزب اللامركزية الإدارية العثماني[46]، الذي اشتد نشاطه في كلٍ من: بغداد والبصرة، فقد كان للحزب فرعان في العراق، وإن كانا يختلفان عنه بالاسم فقد تأسس النادي الوطني العلمي[47] في بغداد بمساعي رئيسه مزاحم الباجه جي[48]، وأُلفتْ جمعية البصرة الإصلاحية[49] برئاسة طالب النقيب[50]، وكانت هاتان الجمعيتان من الجمعيات الفكرية التي حملت الفكرة العربية الناشئة في العراق، وبشّرت بها بين الشباب بشكل خاص[51]، ومع إمعان حكومة الاتحاديين الاستبدادية بترسيخ نفسها في اسطنبول، أخذت الأصوات المحبطة في الولايات العربية للدولة العثمانية، المنادية باللامركزية الإدارية أو الحكم الذاتي بتغذية وتعزيز المشاعر الناشئة للقومية العربية، وفي ولايات الرافدين كانت هذه الأصوات أكثر ارتفاعًا في البصرة.[52]

ففي الثاني من ربيع الثاني 1331هـ انعقد مؤتمر عربي في المُحَمَّرة حضره السيد طالب، والشيخ مبارك الصباح[53] أمير الكويت، والشيخ خزعل[54] أمير المُحَمَّرة، ومندوب عن الدولة العثمانية، وفي المؤتمر حاول المندوب التركي الحيلولة دون اتخاذ موقف معادٍ للدولة العثمانية، غير أنّه فشل في ذلك[55]، فتم الاتفاق بين المؤتمرين على التحالف فيما بينهم وتنسيق سياساتهم، وعلى قرار يدعو إلى المطالبة بالحكم الذاتي ـــــ لا بل بالاستقلال التام ـــــ للعراق[56]، وأن يبذل كلٌ منهم قصارى جهده لتحقيق مطالب العراق في الاستقلال، وانتدبوا الرسل إلى كربلاء والنجف لبث الدعاية القومية فيهما، ثم أرسلوا قرار المؤتمر إلى زعماء الحركة العربية في بغداد واسطنبول وسوريا ومصر وغيرها[57]، وبعد انفضاض المؤتمر وفشل مندوب الدولة العثمانية في استمالة هؤلاء الشيوخ، أخذت تحاربهم بضراوة؛ فوجهت إليهم الانتقادات العلنية في صحفها واتهمتهم بالتآمر على سلامة الدولة والاتفاق مع الإنجليز ضدها[58]. وحينها انتقل السيد طالب إلى المهاجمة العلنية لسياسة التتريك[59] والحركة الطورانية[60]، التي كان يتبعها الاتحاديون، ودعا الجنود العرب في

الجيش العثماني إلى التمرد، حاول حزب الاتحاد والترقي التدبير لمقتله، ولكن بعد فشل المحاولة، دعا كل من السيد طالب وحكومة الاتحاد والترقي إلى عقد هدنة تضمنت اعترافًا بنفوذ طالب، وكانت هناك خطة لتنصيبه واليًا على البصرة، وربما كان ذلك هو طموحه الرئيس والسبب الأساسي الذي دفعه إلى مدّ يده للحكومة العثمانية، بيد أنّ تلك الأخيرة تخلّت عن الخطة حين أصبحت قوة المعارضة المحلية واضحة، وعوضًا عن ذلك؛ وفي تبدّل غريب في سياستها، أرسلت أوامر لوالي بغداد باعتقال السيد طالب في ذي القعدة 1332هـ، وبما أنّ تلك الحادثة تزامنت مع الإنزال البريطاني قرب البصرة، عقب اندلاع الحرب، لم يضع طالب وقته في التقرب من البريطانيين ـــــ الذين كان على اتصال بهم منذ زمن طويل ـــــ وطلب منهم تنصيبه شيخًا أو أميرًا على البصرة تحت حمايتهم، وبالرغم من أنّ بعض ذوي المناصب العليا في بريطانيا كانوا يحلمون بإقامة حكومة وصاية بريطانية في البصرة، إلا أنّهم كانوا على علم ـــــ أيضًا ـــــ بتاريخ طالب المتقلب، ووجدوا أنّه من الآمن لهم إبعاده إلى الهند، التي لازمها حتى عام 1338هـ.

أما في بغداد فقد أكد تحسين العسكري[61] في مذكراته عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية، دور السيد طالب النقيب في دعم النادي ماديًا ومعنويًا، وأورد ذلك أيضًا محمد مهدي البصير في (تاريخ القضية العراقية)، ومحمد عزة دروزة[62] في معرض كلامه عن (نشأة الحركة العربية الحديثة)، كما أكد بعض المؤرخين ما معناه: أنّ القوميين في بغداد كانوا منقسمين إلى جماعات أربع، فكانت جماعة منهم من أتباع السيد طالب الذي شكّل النادي العلمي الوطني، أما سليمان فيضي[63] فيذكر في مذكراته: «أنّ تأسيس هذا النادي لم يتقاطع نشاطه مع نشاط الحركات المعارضة الأخرى، إذ كان فرعًا من فروع حزب الحرية والائتلاف[64] الذي هو أصلًا حزب (الحر المعتدل) وكان أول حزب أسس في الولايات العربية آنذاك، وكانت قيادته قد وجهت رسائل إلى زعماء الحركة العربية ورموزها في مختلف البلاد العربية بضرورة فتح شعب لذلك الحزب، وكانت ولاية بغداد في مقدمة ذلك»[65]، وكانت جماعة أخرى تنظر إلى الشام في الزعامة والعون، كما كانت جماعة ثالثة تتراسل مع مصر، وارتبطت مباشرة مع حزب اللامركزية العثماني في القاهرة، أما الجماعة الرابعة فقد كونت حزبًا بغداديًا مستقلًا يعتمد بالدرجة الأولى على جهوده ورؤسائه[66].ويمكن القول أنّ جماعة السيد طالب في بغداد كانت أقوى وأنفذ من الجماعات الأخرى، إذ هي كانت تستمد التشجيع والمعونة المادية والأدبية منه، وفي عام 1331هـ أخذت الجماعات القومية تعمل سوية

من أجل توحيد الجهود مع البصرة وبيروت ومصر في تقديم مطالب مشتركة إلى اسطنبول، وكانت الاجتماعات تعقد سرًا في دار الشيخ يوسف السويدي[67]، وكان ابنه ثابت يلهب الحماس بما لديه من ذلاقة لسان.ومثلما ظهر قادة شاميون وعراقيون في مجال العمل القومي السري والعلني، فقد كان لهم حضور طاغ في جمعية العهد[68]، التي حلَّتْ محل الجمعية القحطانية، التي أسسها عزيز علي المصري[69]، اعتمادًا على الضباط العرب في الجيش العثماني، وكان اتجاهها يقوم على تقوية النزعة القومية العربية، ولما كان العراقيون ممثلين فيها بشكل واسع، فقد رأيناهم منضمين بإخلاص إلى الآمال الوطنية، وقد افتتحت الجمعية لها فروعًا في بغداد والموصل، ولكنّ الأتراك اكتشفوا هذا النشاط السري، وأوقفت الشرطة التركية الفريق عزيز علي المصري في 13 ربيع الأول 1332هـ[70]، ورغم اعتقال زعيم الجمعية عزيز علي المصري، فإنّ رجال الحركة الوطنية في العراق، وبخاصة طالب النقيب في البصرة، قد صمدوا ردحًا من الزمن، وذلك بفضل فروع الجمعية الأخرى في البصرة وبغداد والموصل، ومن المفيد الإشارة هنا، إلى أنّ الدعوة للفكرة القومية في العراق لم تكن تتعدى في مراحلها الأولى المطالبة بالمساواة في الحقوق ضمن إطار الدولة العثمانية أو فكرة اللامركزية الإدارية، ثم انتهت إلى طلب الاستقلال التام بعد انغماس الاتحاديين وفرضهم لسياسة التتريك المتطرفة على جميع القوميات المكونة للدولة العثمانية، فقد كان من الطبيعي ـــ وطرفا النزاع يدينان معًا بالإسلام ـــ أن يتبلور الشعور الوطني إلى شعور قومي، وأن يتحقق الفصل بين الإسلام وبين المفهوم القومي العربي سعيًا لمقاومة العثمانيين [71].

ثانيًا: الاتجاهات الفكرية والسياسية من قيام الدولة حتى حركة الكيلاني[٧٢]:

أوشك الفكر القومي أن يختمر قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1336هـ إلا أنّ اندلاعها قد غيَّر مُجريات الأمور، وسارت الرياح بما لا تشتهي سفن الحركة القومية العربية، فقد انقسم العرب في تعاملهم مع الدولة العثمانية من جهة، ومع الحلفاء بريطانيا وفرنسا من جهة أُخرى، وكانت نتيجة هذا الانقسام أن أنهت بريطانيا السيادة العثمانية على مصر، وأعلنت هذا البلد محمية بريطانية، كما احتلت بريطانيا كلًا من العراق وفلسطين، واحتلت فرنسا لبنان، ثم تقدمت إلى سوريا، وأسقطت الحكم الفيصلي فيها، مما أدى إلى قيام حكم بريطاني أو فرنسي في هذه البلدان وفقًا لنظام الانتداب.

كان الوضع الجديد غاية في الخطورة؛ لأن العرب الذين ثاروا على الأتراك العثمانيين في الثورة العربية الكبرى عام 1335هـ وحلموا بالاستقلال، لم يجنوا

إلا الاحتلال، وذلك بعد نكث الحلفاء بوعودهم التي قطعوها للشريف حسين، إذ في الوقت الذي كانوا يعدونه باستقلال المناطق العربية، كانوا يخططون باتفاقاتهم السرية تقسيم المشرق العربي، وهو ما عبَّرت عنه اتفاقية سايكس بيكو[73] 1334هـ، ووعد بلفور المشؤوم[74] 1335هـ، وبهذا أصيبت الحركة العربية بنكسة التقسيم وتفرقت الأحلام الوحدوية، وكانت هذه النكسة بداية لترسيخ الإقليمية المحلية الضيقة التي كانت سمة المرحلة التالية، استأنف العرب نضالهم القومي ضد السيطرة الاستعمارية الجديدة؛ ففي سوريا أُعلنت حكومة مستقلة بزعامة فيصل بن الحسين[75] ملكًا عليها، فأثار استقلال هذه الحكومة الثائرة القومية في العراق، خاصة وأنَّها كانت تُطالب باستقلاله في كل مناسبة، على أنّ الدعوة لاستقلال العراق أصبحت المطلب الرئيس للعراقيين عامة، والجمعيات السياسية خاصة، فجمعية العهد العراقي[76] مثلًا جعلت مطلبها الأساس الكفاح ضد قوات الاحتلال البريطاني، وتحقيق الاستقلال الناجز، وكانت هذه من أهداف جمعية حرس الاستقلال[77]، التي تضمن برنامجها الدعوة إلى استقلال العراق أيضًا، وتشكيل مملكة عراقية، ولما أخفقت هاتان الجمعيتان في تحقيق أهدافهما بالوسائل السلمية، لجأتا إلى الثورة المسلحة، وخاصة بعد فرض الانتداب البريطاني على العراق[78].

كما أنشئت في الوقت نفسه مجموعة من الأحزاب، التي عمل قادتها في الغالب أعضاء في الجمعيات العربية التي رفعت شعار استقلال العرب وإقامة دولتهم العربية، لكنّ هؤلاء القادة قد تخلوا عن الشعارات القومية، وآمنوا بالقطرية ـــ ذات الطابع الإقليمي ـــ التي أوجدها الاستعمار بعد احتلاله لبعض أقطار الوطن العربي، ولم تتضمن برامج الأحزاب التي أنشأوها ما يدعو إلى الوحدة، باستثناء حزب الاستقلال الوطني[79] الذي أُسس في الموصل، وذكر في منهاجه الدعوة إلى تنشيط حركة الوحدة، على قدر ما تسمح به وضعية العراق السياسية آنذاك[80].

لقد نشط المفكرون العراقيون منذ تأسيس الدولة العراقية حتى قيام الحرب العالمية الثانية في تنظيم أحزاب وجمعيات عكست الاتجاهات السياسية والفكرية، التي لم تكن سوى امتداد لاتجاهات حركة النهضة العربية، أو تبعات الأحداث التي أُثيرت في العراق آنذاك، وقد مرت بدورين:

الدور الأول: منذ صدور قانون الجمعيات عام 1341هـ، وانتهاء بتأسيس البرلمان عام 1343هـ، حيث تأسست خلال هاتين السنتين أربعة أحزاب علنية وهي: الحزب الوطني[81]،

وحزب النهضة[82]، والحزب الحر[83]، وحزب الأمة[84].

أمـا الـدور الثانـي: فـكان بعـد تأسـيس البرلمـان حتـى قيـام الحـرب العالميـة الثانيـة، إذ أُثـيرت خـلال هـذه الفـترة قضيـة الموصـل، حيـث تأسسـت أحزاب أنحـاء العـراق كافـة للدفـاع عـن الموصـل وتأكيـد الوحـدة الوطنيـة، وقـد انتهـت غالبيـة هـذه الأحـزاب بانتهـاء القضيـة، وعـلى أثـر إجـادة اللعبـة البرلمانيـة، ومفهـوم الأكثريـة، والأقليـة في البرلمـان، أسـس بعـض السياسـيين أحزابًـا سياسـية لدعـم وزاراتهـم أثنـاء تشـكيلها مثـل: ياسـين الهاشـمي[85] الـذي أسـس حـزب الشـعب[86]، وأسـس عبـد المحسـن السـعدون[87] حـزب التقـدم[88]، فيما أسـس نـوري السـعيد[89] حـزب العهـد[90]، وأسـس عـلي جـودت الأيوبـي[91] حـزب الوحـدة والوطنيـة[92]، وخـلال الفـترة نفسـها تأسسـت جمعيـات ونـوادٍ ثقافيـة واجتماعيـة كثـيرة، وقـد لعـب بعضهـا أدوارًا وطنيـة وسياسـية، وشـهد العـراق في خمسـينيات القـرن الرابـع عـشر نشـوء عـدد مـن الجمعيـات والنـوادي، التـي أخـذت عـلى عاتقهـا نـشر الفكـر القومـي، ومنهـا: جمعيـة الجـوال العربـي[93] التـي أُجيـزت عـام 1354هـ بعـد سـنوات مـن العمـل السري، وقـد قامـت عـلى أسـاس المبـدأ القومـي العربـي، وهـذا مـا تضمنـه الكـراس الـذي أصدرتـه الجمعيـة بعنـوان (المنهـج القومـي العربـي)، والمجلـة التـي عـبَّرت عـن طبيعـة ذلـك المبـدأ[94]، أمـا نـادي المثنـى بـن حارثـة الشـيباني[95]، فقـد أخـذ عـلى عاتقـه العمـل عـلى نـشر الـروح القوميـة بـين أبنـاء الأمـة العربيـة، وإحيـاء الـتراث القومـي العربـي؛ وهـذا مـا نجـده واضحًـا في النظـام الداخـلي الـذي أصـدره النـادي، ولـم يقتـصر نشـاط جمعيـة الجـوال ونـادي المثنـى ضمـن حـدود العـراق بـل كان لهمـا اتصـالات بالجمعيـات العربيـة ذات الصبغـة المشـابهة لتقويـة الصـلات بـين التنظيمـات العربيـة القوميـة، مثـل: جمعيـة الدفـاع عـن فلسـطين، ونـادي القلـم، وجمعيـة العـروة الوثقـى، وعصبـة العمـل القومـي في سـورية ولبنـان، والتـي كانـت لهـا فـروع بالعـراق، وكانـت أيضًـا عـلى صلـة بالشـخصيات القوميـة العربيـة[96]، وبعـد فشـل حركـة الكيلانـي وجهـت السـلطة ضربتهـا الثانيـة إلى القوميـين فأغلقـت نـادي المثنـى واعتقلـت أعضـاءه؛ وكل مـن سـاند ثـورة 1361هـ، ثـم أعلنـت الأحـكام العرفيـة، وجعلـت الإدارة في البـلاد عسـكرية صرفـة، واتبعـت سياسـة الطـوارئ، التـي أدت إلى غلـق الأحـزاب وتعطيـل الصحـف وتكميـم الأفـواه وكبـت الحريـات ريثمـا تثبـت أقدامهـا[97].

ثالثًـا: الاتجاهـات الفكريـة والسياسـية مـن حركـة الكيلانـي حتـى قيـام الجمهوريـة:

ظهـرت في هـذه الفـترة أحـزاب سياسـية واضحـة المعالـم مـن حيـث التنظيم والبرامـج والأهـداف والنشـاط، فقـد تعـززت التجربـة الحزبيـة في العـراق، أضـف إلى ذلـك التطـور الـذي حـدث اقتصاديًـا وسياسـيًا واجتماعيًـا، سـواء عـلى صعيـد

العـراق أم العالـم، والـذي انعكـس بـدوره إيجابيًـا عـلى الأحـزاب؛ كل ذلـك أدى إلى تبلـور التيـارات الفكريـة والسياسـية في العـراق عـلى النحـو التـالي:

التيار التقليدي:

تبلـور هـذا التيـار في الخمسـينيات الهجريـة؛ رأسـه نـوري السـعيد، يؤيـده البـلاط الملكـي ممثـلًا بالـوصي عـلى العـرش، وسياسـيو المـدن، واتصـف هـذا التيـار بالعقليـة الضيقـة التـي عملـت عـلى ربـط العـراق بالسياسـة البريطانيـة مـن النواحي السياسـية والاجتماعيـة داخليًـا وخارجيًـا مـن خـلال محاربـة القـوى الوطنيـة، وفتح أبـواب العـراق؛ لاسـتغلاله ونهـب ثرواتـه، وربطـه بمعاهـدات جائـرة وأحـلاف عسـكرية تخـدم المصالـح الاسـتعمارية، وقـد جسـد هـذا التيـار حزبـا الاتحـاد الدسـتوري[98]، والأمـة الاشـتراكي [99].

التيار التحديثي المعارض:

وقـف هـذا التيـار ضـد التيـار التقليـدي، ثـم تطـوّر نتيجـة ظـروف مـا بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة، وقـد ضـم جماعـات أو كتـلًا سياسـية تجمعـت حـول شـخصيات مختلفـة، ومطالـب هـذه الجماعـات كانـت الاسـتقلال التـام، وجـلاء الجيـوش الأجنبيـة، وإلغـاء معاهـدة 1349هـ، وكذلـك معاهـدة 1368هـ، ورفـض الأحـلاف والتكتـلات العسـكرية، وفي مقدمهـا مـا يُسـمى بحلـف بغـداد[100]، ومعارضة سياسـة العهـد الملكـي، والمطالبـة بانتهـاج سياسـة الحيـاد تجـاه المعسـكرين وعـدم الانحيـاز، والدعـوة إلى اسـتقلال البلـدان العربيـة والوحـدة العربيـة [101]. وعـلى الصعيـد الداخـلي طالبـت بالحريـات الديمقراطيـة وإنهـاء الأحـوال الاسـتثنائية وإلغاء الرقابـة عـلى الصحـف، ومـن ثـم طالبـت بإلغـاء مراسـيم عـام 1374هـ، وبإجـراء انتخابـات نيابيـة حـرة، وإقامـة حكومـات تمثـل الشـعب، كمـا طالبـت بالتغيـير الاجتماعـي والاقتصـادي[102]، وضـم التيـار التحديثـي كل الاتجاهـات الفكريـة والسياسـية، فالاتجـاه القومـي مثّلـه حـزب الاسـتقلال[103]، وحـزب البعـث العربـي الاشـتراكي[104]، والأحـزاب الكرديـة، أمـا الاتحـاد الديمقراطـي الإصلاحـي، فقـد مثّلـه الحـزب الوطنـي الديمقراطـي، والأحـزاب الديمقراطيـة الاشـتراكية الأخـرى، فيمـا مثّـل الحـزب الشـيوعي التيـار الماركسـي أو التيـار الاشـتراكي اللاقومـي. والواقـع أنّ الحـزب الشـيوعي العراقـي[105] لـم يـول القضايـا القوميـة الاهتمـام الـكافي، ولهـذا فـإنّ الاسـتجابة لمشـكلات الثـورة القوميـة بالنسـبة إلى الشـيوعيين كانت ضعيفـة، وإنّ أبـرز مثـل عـلى ذلـك موقفـه مـن القضيـة الفلسـطينية والوحـدة العربيـة، فبالنسـبة إلى القضيـة الفلسـطينية تباينـ موقفـه بـين التأييـد والمناهضـة ليتـلاءم وموقـف الاتحـاد السـوفيتي، الأمـر الـذي يؤكـد السـمة اللاقوميـة لهـذا الحـزب عـلى صعيـد البرامـج والمواقـف السياسـية، أمـا بالنسـبة إلى قضيـة الوحـدة العربيـة فقـد عالجهـا

من المنظور نفسه، حيث لم يعد برنامجه الأمة العربية أمة متكاملة من حيث العناصر القومية، فقد اكتفى بالدعوة إلى التقارب والتعاون السياسي والاجتماعي والاقتصادي بين شعوب البلاد العربية، واعتبر شعار الوحدة العربية شعارًا غير عملي، لذلك فإن كثيرًا من القوميين الذين يتمتعون بنظرة اشتراكية ـــ كان من الممكن أن يصبحوا شيوعيين أو مؤيدين للشيوعية ـــ أخذوا يفتشون عن أحزاب أخرى يجدون فيها ما يشبع أمانيهم وطموحاتهم القومية والاشتراكية؛ وللأسباب ذاتها نجد بعض الشيوعيين تركوا حزبهم وأخذوا ينخرطون في أحزاب أخرى تلبي طموحاتهم الاشتراكية وأمانيهم القومية.

من جانب آخر فإنّ حزب الاستقلال الذي مثّل التيار القومي العلني، أولى القضايا القومية اهتمامًا كبيرًا، فقد ثقف أجيالًا عراقية بالفكر القومي، والاتجاه الوحدوي، وبالارتباط بالقضايا القومية العربية (فلسطين، المغرب، عربستان ... إلخ)، أما الأسلوب الذي مارسه حزب الاستقلال في مواجهة المشكلات الوطنية والقومية فكان الأسلوب الإصلاحي اللاثوري، هذه الحقائق في الاتجاهين المتضادين للحزب الشيوعي ولحزب الاستقلال في العراق كانت أحد الأسباب الرئيسة لقيام وانتشار حزب البعث، فالحاجة كانت ماسة إلى قيام حزب قومي وثوري وذي تنظيم حديدي ينازع الأعداء حسب تعبيرهم، أما الأسلوب الإصلاحي اللاثوري فقد أدى إلى انسحاب كثير من الشباب من حزب الاستقلال، والأغلبية الساحقة من هؤلاء وجدوا في حزب البعث الإيديولوجية القومية الاشتراكية والأسلوب الثوري الشعبي والتنظيم السري القومي، لذلك انخرطوا في صفوفه، ومن جانب آخر أغفل الحزب التيار القومي العربي في العراق مسألة القوميات والأقليات، فلم تحظ هذه المسألة باهتمام كاف ولم تدرس بشكل جدي وعميق، بالمقابل حظيت هذه المسألة بالاهتمام الكبير من قبل الحزب الشيوعي، لذا نجد أنّ الأخير استطاع أن يتغلغل لا في صفوف المواطنين فحسب، بل تغلغل حتى في الأحزاب الكردية ولو لفترة من الزمن [106].

رابعًا: الاتجاهات الفكرية والسياسية في العهد الجمهوري:

إنّ الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي سادت الشرق الأوسط آنذاك جعلت هذه المنطقة من العالم غير مستقرة سياسيًا حتى الوقت الحاضر، فقد عمّته الفوضى السياسية، والانقلابات والتمردات العسكرية، والثورات والحركات الشعبية، والعراق كسائر دول الشرق الأوسط عمّته هذه الأوضاع، وفعلًا ففي 26 ذي الحجة 1377هـ حدث انقلاب عسكري، سرعان ما تحول إلى انتفاضة وثورة شعبية عارمة أسقطت النظام الملكي الذي

أقامه الانجليز في 18 ذي الحجة 1339هـ، وأقامت الجمهورية بديلًا عنه، كان الانقلاب العسكري الذي أطاح بالملكية الهاشمية بموجب جميع التقديرات عنيفًا ودمويًا، وكان الاستيلاء على السلطة المركزية أسرع وأسهل مما توقع أي من العسكريين الانقلابيين[107]، وكان يتقدم الانقلاب ضابطان ساخطان من الجيش: الزعيم عبد الكريم قاسم[108]، والعقيد عبد السلام عارف[109]، تدعمهما مجموعة تعرف بـ (الضباط الأحرار) معظمها من السنة، كانوا متأثرين جدًا بشعارات الحركة الوطنية العراقية، التي تبلورت عبر التاريخ الحديث للكيان العراقي، لا سيما وأنّ العمل في تنظيم الضباط الأحرار العراقيين الممتلئين حماسة ونقدًا للأوضاع العامة وتطلعًا للتغييرات الثورية والمفتقرين إلى التبصر والحكمة والحنكة السياسية، في الوصول إلى تحقيق الشعارات وما يريدونه من التغيير، مما لا ينسجم مع طباعهم المفعمة بالعجلة وعدم التروي، له آثاره السيئة على خصائص ثورة 14 تموز/ يوليو كما يمثلها ضباطه بشكل عام أولًا، وفي التطورات التي آلت إليها الثورة نتيجة المزاج الشخصي لقائدها الرئيس وتكوينه السياسي والثقافي، علاوة على أثره في رسم خصائصها الموضوعية ثم مصيرها بعد ذلك[110]، وكان التباين بين عالم الأحداث وعالم المذاهب والعقائد قصير الأمد في الثورة العراقية، فليس هناك ريب في شعبيتها، ومع أنّ العسكريين قادوا حركة السيطرة على السلطة فإنّها قوبلت بالحماس والترحيب من جميع الفئات المحافظة والمعتدلة والشيوعيين منها على حد سواء، ولعله الانقلاب الوحيد في تاريخ العراق الذي يمكن تسميته بالثورة[111].

لقد كان النظام الملكي السابق موضع الانتقاد الشديد لتلاعبه بالانتخابات، ومنعه قيام الأحزاب السياسية في البلاد، ولكن النظام الجديد استمر ـــ وباستثناء فترة قصيرة أجيزت بها الأحزاب ـــ على منع الأحزاب، أما الانتخابات فلم تجر في العراق بعد الثورة أي انتخابات، ولم يعد للعمل البرلماني من وجود ذكر، وعهد قاسم فردي مستبد ولكنه يعد معتدلًا، إذا ما قورن بمن جاء بعده، حيث يبدو أكثرها اعتدالًا وأبعدها عن الاستبداد والحكم الفردي، لكن سرعان ما دخلت البلاد ـــ بعد الثورة الأولى ـــ في صراعات دموية بين مختلف الأحزاب والقوى السياسية التي أغرقتها في اضطراب وفوضى دائمين، بحيث أصبحت الثورة سُبة في أفواه الكثيرين من الناس الذين راحوا يترحمون على العهد الملكي، وقد أدى عدم الفهم والغموض الذي صاحب أهداف الثورة وتعقد التفسيرات وتعدد القوى، إلى أن وجد الكثير من العراقيين أنفسهم يحاولون رد الأحداث إلى أياد خفية يحركها عقل جبار يدير كل المؤامرات على العراق[112].

وكانت الفترة ما بين 1377 و 1388هـ عقدًا يتميز بالاضطراب والعنف الشديدين، وشهد العقد الأول من عمر الجمهورية العراقية أربعة انقلابات عسكرية اثنان منها مشبعان بالدم والنار، وشهد العراق تراجعًا كبيرًا بدلًا من التقدم؛ لأنّ الفئات المتنافسة والصراعات السياسية القائمة كانت تناضل لنيل السيادة والسيطرة على جميع موارد الدولة الإدارية والمالية، والفئة الأقوى تفرض هيبتها ورؤيتها للهوية العراقية على باقي السكان[113]، وعندما غدا العراق دولة الانقلابات العسكرية، أصابت حالة من النضوب أفضل الأشخاص المتعلمين من أبناء الشعب، وتم استنزاف العقول نتيجة التقلبات السياسية، وقَصُرت مدة بقاء المسؤولين في مناصب الدولة، مما أدى إلى فراغ في الصفوة القادرة على الإمساك بزمام الأمور، كما أنّها دفعت بين الحين والآخر بموظفين جدد ليست لديهم الخبرة الكافية لإدارة شؤون الدولة، وهذا أدى إلى شلل عملية صنع القرار، وإشاعة مناخ من الخوف وعدم الاطمئنان، مما أدى ـــــ أيضًا ـــــ إلى اتخاذ قرارات خاطئة لعل أكثر اهتماماتها أن تبقى في السلطة، مما لم يترك لها وقتًا كبيرًا للاهتمام بمشاكل العراق الحقيقية [114].

لقد كانت ثورة 26 ذي الحجة 1377هـ حدثًا كبيرًا في تاريخ العراق وإن بدأت بانقلاب؛ ولكنها لم تلبث أن أصبحت ثورة أحدثت تغيرًا كبيرًا في مشروع الدولة العراقية، ولكن هذه الثورة لم تكن إلا تغيرًا من داخل الدولة التي نشأت في عشرينيات القرن الماضي، لذا كان المشروع الذي تسعى إليه للنهوض بالعراق وتصحيح وتقويم البناء السياسي للدولة العراقية، من خلال ترسيخ الهوية الوطنية العراقية الموحدة، كما حاولت إزالة الطائفية والعنصرية والجهوية، لكن العناصر الكامنة في الدولة العراقية حاربت هذه التوجهات بكل شراسة، تحت تسميات: القومية، والشعوبية، والقطرية، وغيرها من التسميات التي كانت غطاءً لمنع أي إصلاح وتصحيح، والإبقاء على نفس الأوضاع التي كانت قائمة في السابق.

بعد ثورة بيضاء وانقلاب أبيض استطاعت مجموعة من حزب البعث العربي الاشتراكي القيام بانقلاب والإطاحة بحكومة عبد الرحمن محمد عارف[115]، بمساعدة مجموعة غير بعثية، كانت قيادة الثورة البعثية للعسكري والضابط البعثي أحمد حسن البكر[116]، ولا تعد ثورة البعث هي المحاولة الأولى للمجيء للسلطة، فقد شارك البعث مع تيار عروبي إسلامي وهو تيار عبد السلام محمد عارف للإطاحة بحكومة عبد الكريم قاسم سنة 1382هـ، بيد أنّ سلوكية البعث الدموية، وقيامهم بمهام تصفيات للشيوعيين بشكل بشع، وتشكيل الحرس القومي الذي أفسد في البلاد، جعل عبد السلام

رئيس الجمهورية يزيحهم عن السلطة ويوقفهم عن العمل السياسي، وكان ممن أوقف العسكري أحمد حسن البكر، وطرد مؤسس حزب البعث النصراني السوري ميشيل عفلق من العراق، جاء حزب البعث مع لفيف من القوميين والوطنيين وكانوا يَعدون الناس بعدم الانفراد بالسلطة كحزب، بيد أنّ هذه الوعود لم تدم سوى 13 يوماً، وجاءت ثورة تصحيحية في 1388/5/4هـ، وسيطر حزب البعث على كل مفاصل السلطة الرئيسية، وعين شخصية شيعية بعثية مجرمة، وهو ناظم كزار[117] مديرًا للأمن، وشرع بتصفية خصوم حزب البعث من قوميين غير بعثيين كالناصريين، ومن عروبيين، ومن شيوعيين، ومن إسلاميين سنّة (حزبي الإخوان والتحرير)، وإسلاميين شيعة بكل أصنافهم، وأكراد، وتركمان، وكانت التصفية تأخذ أشكالًا وأصنافًا من بين تعذيب وقتل وسجن واغتيال وتلفيق تهم وتسهيل للهروب من البلاد، ونالت شتى طبقات المجتمع العراقي، ولكن نصيب السياسيين كان هو الأوفر، دخلت البلاد في دوامات تصفية وإرهاب، وناظم كزار كان أول شخص يمنح رتبة عسكرية من لا شيء (رتبة لواء)، وكانت هذه سابقة في الجيش العراقي لم تعهد من قبل، وكان الهدف هو سيطرة البعث على دوائر الأمن، لم يكن حزب البعث طائفيًا أبدًا، بل كان يؤمن بحزبه فحسب، كان حلم الحزب السيطرة على البلاد وتحقيق برنامجه الذي وضعه للعراق، وكان الحزب يؤمن أنّه في مرحلة التكوين لا بد من انفراد الحزب بالسلطة، وفي المرحلة الثانية أو الثالثة يمكن مشاركة الكيانات الأخرى من شيوعيين وقوميين في السلطة، أما نظرته للكيانات الدينية فهي نظرة سلبية، فهو ينظر إليها ككيانات رجعية غير قادرة على حكم البلاد والعباد، وهي تشبه الى حد ما نظرة الشيوعيين إلا أنّها لا تحمل فكرة الإلحاد.وحين كانت تحدث محاولات للخروج عن هذا التقليد وتأسيس أشكال من النشاط السياسي تمتاز بمشاركة وإجماع أكبر، كما في السنوات الأولى من حكم قاسم، أو كما بشرت الفترة القصيرة التي تولى فيها عبد الرحمن البزاز[118] رئاسة الحكومة، كان الحاكم نفسه أو من اعتمد عليهم لبقائه يشعرون بالخوف ويضعون حدًا للتجربة، وهذا ما عزز الميل إلى اعتبار الدولة أداة للسلطة، وموضوعة رهن إشارة من أخذوا بيدهم زمام الأمر، وانشغلوا بإدارة الموارد التي سوف تسمح لهم بتغذية شبكات التجسس والمحسوبية والقمع الذي ضمن بقاء السلطة بين أيديهم[119].وكان من أنشط الذين عملوا لإيصال حزب البعث إلى السلطة، شاب في مقتبل العمر اسمه: صدام حسين[120]، فهذا الشاب استطاع أن ينفذ خطة لبناء جيش عراقي، ولكن بشكل آخر إذ ابتدأه بحوالي مئة شاب من أعوانه دربهم على عمليات

الاغتيال وأطلق عليهم اسم (حنين) راح بواسطتهم يحصد أرواح من يعارضه، وكان كلما تقدم به الزمن حقق نجاحات أكثر بهذه المنظمة بحيث مكنته من أن يعيد تركيب وتنظيم الجيش، ليجعل منه مؤسسة تستمد شرعيتها من الحزب، فقام بجملة تغييرات أساسية في قواعد الخدمة العسكرية، ابتدأها بحملات تطهير الجيش من العناصر غير الموالية له شخصيًا حتى ولو كانت حزبية، فتخلص من القطبين العسكريين البعثيين وهما: حردان عبد الغفار التكريتي[121]، وصالح مهدي عمَّاش[122]، إذ اغتال الأول في الكويت وأرسل الثاني سفيرًا إلى الخارج وبقي هناك إلى أن مات، ثم قام بمنح ترقيات إلى أعوان ورتب عسكرية لبعض المدنيين، وأدخلهم كعناصر عاملة وحساسة في الجيش ليكونوا مفوضين سياسيين وممثلين للحزب المعبرين عن قوّته داخل الجيش، وكان أكثرهم من الذين تربطهم به روابط العائلة والقبيلة والطائفة، ثم باشر بإلحاق دفعات من التلاميذ البعثيين إلى الكلية العسكرية؛ كي يدخلوا دوراتٍ قصيرة ليلتحقوا بعدها ضباطًا ويحلوا محل الضباط الذين يسرحون من الخدمة[123]، ثم استدار إلى أجهزة الأمن فجعلها متعددة متداخلة ومرتبطة به بشكلٍ مباشر، وأجرى توزانًا دقيقًا بينها وبين الجيش وبعدها قام بالتركيز على السيطرة السياسية داخل الجيش بواسطة التوعية الأيديولوجية والتثقيف السياسي لتعاليم الحزب، وقد أدت مهارته وحسن تنظيمه إلى بناء شبكة محكمة لسيطرة الحزب على الجيش، وأعدت قوات النخبة فيه (الحرس الجمهوري) لتنفذ مهامًا أمنية صرفة، وبذلك أسس نظامًا سياسيًا مستقرًا لا يهدده المغامرون من الضباط أصحاب الانقلابات العسكرية المتكررة.[124]

لقد استطاع حزب البعث خلال ثلاثة عقود بناء دولة أمنية بوليسية قلّ نظيرها، بحيث شمل الأمن جميع مناحي الحياة في العراق، وبناءً عليه فإنّ القوة الحقيقية في هذه الدولة هي للأجهزة الأمنية، فهي المرجع والمقرر في كل ما يخص الدولة والسلطة والمجتمع، ومن أجل تأمين مزيد من السيطرة والتحكم بالمسجلين في حزب البعث، أصدر النظام قانون أمن الحزب؛ لترهيب البعثيين أنفسهم، ومن أجل الهدف الأمني ذاته؛ تم تحويل جميع مؤسسات وهيئات المجتمع المدني والأهلي إلى مجرد أجهزة للسلطة تقوم بمهام أمنية بوليسية بالمعنى الواسع لمصطلح أمن.

جدول زمني لأبرز أحداث العراق خلال ق 14هـ:

السنة	الحدث
1326هـ	ثورة تركيا الفتاة في إسطنبول.
1327هـ	خلع السلطان العثماني عبد الحميد الثاني.
1335هـ	الاحتلال البريطاني لبغداد حاضرة العراق.
8331هـ	قيام ثورة العشرين، وعبد الرحمن الكيلاني يُشكّل أول حكومة عراقية.
1339هـ	الاحتفال بتتويج الملك فيصل في بغداد.
1343هـ	افتتاح المجلس التأسيسي ببغداد، وعقد المعاهدة البريطانية العراقية.
1344هـ	عصبة الأمم المتحدة تقرر بقاء الموصل جزءًا من العراق.
1346هـ	اكتشاف أوّل حقول النفط الكبرى بجوار كركوك.
1350هـ	توقيع معاهدة بريطانية جديدة تعد بمنح العراق استقلاله.
1352هـ	عصبة الأمم تنهي الانتداب وتمنح العراق استقلاله.
1352هـ	وفاة الملك فيصل الأول؛ ويخلف الملك غازي أبيه.
1355هـ	افتتاح خط أنابيب كركوك ـــــــــ البحر المتوسط رسميًا.
1356هـ	انقلاب عسكري بقيادة الجنرال بكر صدقي.
1357هـ	اغتيال بكر صدقي، والجيش يطيح بحكومة حكمت سليمان.
1359هـ	الملك غازي يُقتل في حادث سيارة غامض.
1361هـ	انقلاب عسكري بزعامة رشيد عالي الكيلاني.
1368هـ	توقيع معاهدة بريطانية ـــــــــ عراقية جديدة في بورتسماوث.
1369هـ	الجيش العراقي ينسحب من فلسطين.
2731هـ	تتويج الملك فيصل الثاني ملكًا على العراق.
1375هـ	تشكيل حلف بغداد.
1376هـ	أزمة السويس، وأعمال شغب في بغداد والموصل والنجف.
1378هـ	الإطاحة بالنظام الملكي وولادة الجمهورية.
1379هـ	انسحاب العراق من حلف بغداد.
1381هـ	عبد الكريم قاسم يطالب بضم الكويت إلى العراق.

السنة	الحدث
1383هـ	انقلاب عسكري ينفذه ضباط بعثيون وقوميون بقيادة الرئيس عارف.
1384هـ	توقف المحادثات بشأن الاستقلال الذاتي للأكراد واستئناف القتال.
1385هـ	حركة كاملة في كردستان، وتعيين عبد الرحمن البزّاز رئيسًا للوزراء.
1388ه	انقلاب عسكري مضاد يُنفّذه ضباط قوميّون وبعثيّون بزعامة البكر.
1389هـ	صدّام حسين يُعيّن نائبًا لرئيس الجمهورية.
1390هـ	صدور دستور مؤقت يعترف بالقومية الكردية.
هـ1931	تدهور العلاقات بين إيران والعراق.
1392 هـ	تأميم شركة النفط العراقية، واندلاع القتال في شمال كردستان.
1393 هـ	فشل محاولة انقلابية بقيادة ناظم كزار.
1394 هـ	إعلان قانون الاستقلال الذاتي للمناطق الكردية.
1395هـ	اتفاقية الجزائر بين العراق وإيران.
1397هـ	انتفاضة السفر وتحولها إلى احتجاج عام على الحكومة في بغداد.
1398 هـ	طرد الخميني من العراق.
1399هـ	البكر يُقدّم استقالته؛ وصدام حسين رئيس للجمهورية.
1400 هـ	القوات العراقية تجتاح إيران.

المصدر: تشارلز تريب: صفحات من تاريخ العراق الحديث، ص 11 ـــــ 15.

الخاتمة:

عاش العراق خلال القرن الثالث عشر الهجري حياة بعيدة عن الاستقرار والطمأنينة؛ إذ أحاطت به التغيرات الدراماتيكية السريعة في الحُكَّام المماليك ثم العثمانيين.شهدت العقود الأخيرة من القرن الثالث عشر الهجري تطورًا مهمًا في مجال العناية بالتاريخ، فهمًا وكتابة، وذلك بسبب إدخال مادة التاريخ لأول مرة في مناهج الدراسة على المستويات كافة.لم يكن للعرب في العصور المتأخرة فكر قومي بالشكل الواضح الذي نشهده في العصور

المتقدمة؛ لأن الدين الإسلامي هو الذي كان سائدًا بينهم؛ وكان العرب والمسلمون منهم يعتبرون الأتراك وكافة الأجناس إخوانًا لهم في الدين ضمن إطار الدولة العثمانية التي كانت تمثل الخلافة الإسلامية.

لم يظهر الفكر القومي بين العرب إلّا في النصف الثاني من القرن الثالث عشر، وكان أول ظهوره بين نصارى الشام.مفهوم الفكرة القومية كان كامنًا في النفوس؛ بسبب سيطرة أقوام أجنبية على الوطن العربي، فكبتوا الفكرة القومية وغطوا عليها بمفاهيم وروابط أخرى، إلا أنّه حينما سنحت الظروف لإيقاظ الفكرة القومية في القرن الثالث عشر انطلق الفكر القومي العربي ليعبر عن ذاته، فظهرت الحركة القومية العربية الحديثة.على خلاف سورية ومصر، لم تكن للعراق اتصالات وثيقة بالأفكار الأوروبية أو بالبعثات التنصيرية أو الإرساليات الثقافية الأوروبية، فضلًا عن ذلك، كان مستوى التعليم في العراق غير عال.الثورات والانتفاضات التي كانت تظهر في العراق ما بين فترة وأخرى، لم تكن نتيجة شعور قومي خالص، بل كان الحافز إليها محاربة الظلم والجور الذي كان يمارسه بعض الحُكَّام المماليك أو العثمانيين. الحركة القومية في العراق لم تظهر إلّا في وقت متأخر نسبيًا قياسًا لما هو عليه الحال في الشام ومصر، إذ ظهرت بعد إعلان الدستور العثماني عام 1326هـ. لم يكن العراق ليوازي بلاد الشام في عدد الجمعيات السياسية التي عبَّرتْ عن فكر ذي طابع عربي قومي، فإنَّ ذلك لم يمنع العراقيين وخاصة العسكريين منهم، الذين خدموا جنبًا إلى جنب مع إخوانهم العرب في الجيش العثماني، من المشاركة في عضوية ونشاط الجمعيات التي ظهرت في الربع الأول من القرن الرابع عشر.أوشك الفكر القومي أن يختمر قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1336هـ إلا أنّ اندلاعها قد غيَّر مُجريات الأمور، وسارت الرياح بما لا تشتهي سفن الحركة القومية العربية، فقد انقسم العرب في تعاملهم مع الدولة العثمانية من جهة، ومع الحلفاء بريطانيا وفرنسا من جهة أُخرى، وكانت نتيجة هذا الانقسام أن أنهت بريطانيا السيادة العثمانية على مصر، وأعلنت هذا البلد محمية بريطانية، كما احتلت بريطانيا كلًا من العراق وفلسطين. كانت الفترة ما بين 1377 و 1388هـ عقدًا يتميز بالاضطراب والعنف الشديدين، وشهد العقد الأول من عمر الجمهورية العراقية أربعة انقلابات عسكرية اثنان منها مشبعان بالدم والنار، وشهد العراق تراجعًا كبيرًا بدلًا من التقدم؛ لأنّ الفئات المتنافسة والصراعات السياسية القائمة كانت تناضل لنيل السيادة والسيطرة على جميع موارد الدولة الإدارية والمالية، والفئة الأقوى تفرض هيبتها ورؤيتها للهوية العراقية على باقي السكان.كان من أنشط الذين عملوا

لإيصال حزب البعث إلى السلطة، شاب في مقتبل العمر اسمه: صدام حسين، فهذا الشاب استطاع أن ينفذ خطة لبناء جيش عراقي، ولكن بشكل آخر إذ ابتدأه بحوالي مئة شاب من أعوانه دربهم على عمليات الاغتيال وأطلق عليهم اسم (حنين) راح بواسطتهم يحصد أرواح من يعارضه.استطاع حزب البعث خلال ثلاثة عقود بناء دولة أمنية بوليسية قلّ نظيرها، بحيث شمل الأمن جميع مناحي الحياة في العراق، وبناءً عليه فإنّ القوة الحقيقية في هذه الدولة هي للأجهزة الأمنية، فهي المرجع والمقرر في كل ما يخص الدولة والسلطة والمجتمع.

النتائج:

1. شهد العراق في القرن الثالث عشر الهجري ظهور فكر عربي متميّز الملامح، وبروز جملة من مخترعات العصر الحديث، واهتمام بالتاريخ وفهرسة المخطوطات.
2. تأخرت الحركة القومية في العراق عن بلاد الشام ومصر، ولم تكن تتعدى في بادئ الأمر المطالبة بالمساواة في الحقوق ضمن إطار الدولة العثمانية.
3. بعد نكسة التقسيم ـــ سايكس بيكو ـــ ثارت القومية في العراق، وأصبحت الدعوة لاستقلال العراق مطلب الجمعيات السياسية، وتأسست أحزاب وجمعيات سياسية أخذت على عاتقها نشر الفكر القومي.
4. في منتصف القرن الرابع عشر برزت الأحزاب السياسية واضحة المعالم، وأدى الخلاف بين الحزب الشيوعي وحزب الاستقلال لقيام وانتشار حزب البعث.
5. تميّز العهد الجمهوري في أوله بالاضطراب والعنف الشديدين، وتصفيات للشيوعيين وغيرهم، وسيطر حزب البعث على كل مفاصل الدولة، وتمكّن صدام حسين للوصول إلى قمة هرم السلطة.

التوصيات:

1. الدعوة إلى الوحدة العربية الإسلامية، والتحذير من القوميات التي فرّقت العرب.
2. ضرورة الوقوف على المؤشرات، والقراءة الصحيحة للتاريخ الحديث.
3. مواصلة البحث، ودراسة تاريخ العراق في هذا القرن دراسة متعمقة.

المصادر والمراجع:

(1) إبراهيم الوائلي: الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر (بغداد، مطبعة المعارف، 1978م).

(2) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ): سنن أبي داود، صيدا - بيروت، المكتبة العصرية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

(3) ألبرت حوراني: الفكر العربي في عصر النهضة (الطبعة الثالثة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1978م) ترجمة: كريم عزقول.

(4) أمثال: عبد الغفار الأخرس، وصالح التميمي، وعبد الباقي العمري، وعثمان بن سند البصري، وغيرهم.

(5) تشارلز تريب: صفحات من تاريخ العراق (الطبعة الأولى، بيروت، الدار العربية للعلوم، 1427هـ) ترجمة: زينة جابر إدريس.

(6) توفيق برو: القومية العربية في القرن التاسع عشر (دمشق، مطابع وزارة الثقافة والإرشاد، 1965م).

(7) جعفر حميدي: التيار القومي في العراق 1921 - 1958م (مجلة آفاق عربية، السنة 9، يونيو 1984م).

(8) جورج انطونيوس: يقظة العرب (بيروت، دار العلم للملايين، 1962م) ترجمة: ناصر الدين الأسد وإحسان

(9) عباس.

(10) حسن العلوي: العراق دولة المنظمة السرية (لندن، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، 1990م).

(11) خليل الدليمي: صدام حسين من الزنزانة الأمريكية، هذا ما حدث! (الطبعة الثانية، الإمارات العربية المتحدة، دار الواضح، 2010م).

(12) خير الدين الزركلي، الأعلام (الطبعة الخامسة عشرة، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.

(13) داوود سلوم: تطور الفكرة والأسلوب في الأدب العراقي (بغداد، 1959م).

(14) زهير الدجيلي: بيت العقرب (الطبعة الأولى، 1990م).

(15) زين نور الدين زين: نشوء القومية العربية (الطبعة الثالثة، بيروت، دار النهار، 1979م).

(16) ساطع الحصري: محاضرات في نشوء الفكرة القومية (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1985م).

(17) سليمان فيضي: مذكرات سليمان فيضي (الطبعة الثالثة، بيروت، 1998م) تقديم: باسل فيضي.

(18) شامل عبد القادر: عبد الكريم قاسم البداية والنهاية (الطبعة الأولى، عمان، الأهلية للنشر، 2002م).

(19) شهاب أحمد الحميد: تاريخ الطباعة في العراق (بغداد، مطابع القطاع

الخـاص، 1967م).
(20) طـارق الحمدانـي: التدويـن التاريخـي في العـراق (الطبعـة الأولى، لنـدن، دار الـوراق، 2010م).
(21) عبـد العزيـز الشـناوي: الدولـة العثمانيـة: دولـة إسـلامية مفـترى عليهـا (القاهـرة، مكتبـة الأنجلـو المصريـة، 2004م).
(22) عبـد العزيـز رفاعـي: أصـول الوعـي القومـي العربـي (القاهـرة، مؤسسـة المطبوعـات الحديثـة، 1960م).
(23) عبـد الكريـم رافـق: العـرب والعثمانيـون (الطبعـة الأولى، دمشـق، مكتبـة أطلـس، 1974م).
(24) عبـد اللطيـف الشـواف: عبـد الكريـم قاسـم وعراقيـون آخـرون (الطبعـة الأولى، لنـدن، دار الـوراق، 2004م).
(25) عبـد الوهـاب الكيـالي وآخـرون: موسـوعة السياسـة (بـيروت، المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنـشر، 1985م).
(26) عـلي الـوردي: لمحـات اجتماعيـة مـن تاريـخ العـراق الحديـث (الطبعـة الأولى، لنـدن، دار الـوراق، 2007م).
(27) عـلي عـلاء الديـن الألـوسي، الـدرر المنتثـرة في رجـال القـرن الثانـي والثالـث عـشر، تحقيـق: جمـال الديـن الألـوسي
(28) وعبد الله الجبوري (دار الجمهورية، بغداد، 1967م.
(29) عماد عبد السلام رؤوف: التاريخ والمؤرخون العراقيون في العهد العثماني.
(30) عمـاد عبـد السـلام رؤوف، التاريـخ والمؤرخـون العراقيـون في العهـد العثماني (الطبعـة الأولى، دار الـوراق، لندن، 2009م.
(31) فالـح حنظـل: أسرار مقتـل العائلـة المالكـة في العـراق (الطبعـة الثالثـة، لنـدن، دار الحكمـة، 1428هـ).
(32) فهمـي جدعـان: أسـس التقـدم العلمـي عنـد مفكـري الإسـلام في العالـم العربـي الحديـث (الطبعـة الأولى، بـيروت، 1979م).
(33) فيليـب ويـلارد، آيرلنـد: العـراق وتطـوره الدسـتوري (بـيروت، 1949م) ترجمـة جعفـر الخيـاط.
(34) مجموعـة المؤلفـين: الشـيخ خزعـل أمـير المُحمَّـرة (الطبعـة الثانيـة، بـيروت، الـدار العربيـة للموسـوعات، 1989م).
(35) مجيـد خـدوري: العـراق الجمهـوري (الطبعـة الأولى، بـيروت، الـدار المتحـدة، 1974م).
(36) محسن عبد الحميد: الألوسي مفسرًا (بغداد، 1988م).
(37) محمـد بـن عيـسى بـن سَـوْرة بـن مـوسى بـن الضحـاك، الترمـذي، أبـو عيـسى (المتـوفى: 279هـ)، سـنن الترمـذي، الطبعـة: الثانيـة، مصر، شركـة مكتبة ومطبعـة مصطفـى البابـي الحلبـي، 1395هـ - 1975م، تحقيـق وتعليق:أحمـد محمـد شـاكر (جـ 1، 2) ومحمـد فـؤاد عبـد الباقـي (جـ 3) وإبراهيـم عطـوة

عـوض المـدرس في الأزهـر الشريـف (جـ 4، 5).
(38) محمـد حـرب: العثمانيـون في التاريـخ والحضـارة (الطبعـة الثانية، دمشـق، دار القلم، 1419هـ).
(39) محمـد خـير يوسـف: تتمـة الأعـلام (الطبعـة الثانيـة، بـيروت، دار ابـن حـزم، 1422هـ).
(40) محمد طلس: عصر الانبعاث (بيروت، دار الأندلس، 1963م).
(41) محمـد عـزة دروزة: نشـأة الحركـة العربيـة الحديثـة (الطبعـة الثانيـة، بـيروت، منشـورات المكتبـة العصريـة، 1391هـ).
(42) محمـد كامـل ضاهـر: الـصراع بـين التياريـن الدينـي والعلمانـي في الفكـر العربـي الحديـث والمعـاصر (الطبعـة الأولى، بـيروت، دار البيرونـي، 1414هـ).
(43) محمـد مهـدي البصـير: تاريـخ القضيـة العراقيـة (الطبعـة الثانيـة، دار الـلام، لنـدن، 1990م).
(44) محمـود الصـاوي: كتابـات جورجـي زيـدان دراسـة تحليليـة في ضـوء الإسـلام (الطبعـة الأولى، القاهـرة، دار الهدايـة، 1420هـ).
(45) مدونـة نـور الحقيقـة بـين المـاضي والحـاضر: http://nooralhaqiqa.blogspot.com
(46) مطـاع صفـدي: حـزب البعـث: مأسـاة المولـد ومأسـاة النهايـة (بـيروت، دار الآداب، 1964م).
(47) موقع الرائد نت: http://www.al-raeed.net
(48) موقـع: معجـم البابطـين لشـعراء العربيـة، عـلى الرابـط: http://www.almoajam.org
(49) مـير بـصري: أعـلام السياسـة في العـراق الحديـث (الطبعـة الأولى، لنـدن، دار ريـاض الريـس، 1987م).
(50) مير بصري: أعلام السياسة في العراق الحديث.
(51) هـادي عليـوي: الأحـزاب السياسـية في العـراق السريـة والعلنيـة (الطبعـة الأولى، لنـدن، دار ريـاض الريـس، 2001م).
(52) هادي عليوي: الأحزاب السياسية في العراق السرية والعلنية.
(53) واديـث وَائـي، أيـف، بينـروز: العـراق دراسـة في علاقاتـه الخارجيـة وتطوراتـه الداخليـة 1915 - 1975م (الطبعـة الأولى، بـيروت، الـدار العربيـة للموسـوعات، 1989م) ترجمـة: عبـد المجيـد القيـسي.
(54) وليـد الأعظمـي: نـوري السـعيد والـصراع مـع عبـد النـاصر (الطبعـة الأولى، بغـداد، المكتبـة العالميـة، 1988م).
(55) وليـم تيـودور سـترنك: خزعـل بـن جابـر واحتـلال إمـارة عربسـتان (الطبعـة الأولى، بـيروت، الـدر العربيـة للموسـوعات، 1426هـ) ترجمـة: عـاد الجبـار ناجـي.

المصادر والمراجع:

(1) علي علاء الدين الألوسي، الدرر المنتثرة في رجال القرن الثاني والثالث عشر، تحقيق: جمال الدين الألوسي وعبد الله الجبوري (دار الجمهورية، بغداد، 7691م، ص 4.

(2) يعد من أهم الولاة المماليك، وسيد العراق بلا منازع، وفي آخر أيامه أظهر تحدّيه للدولة العثمانية، فدخلت القوات العثمانية بغداد في يوم 9/4/7421هـ وأُلقي القبض على داود باشا وأُرسل إلى اسطنبول، وانتهى بذلك الحكم المملوكي في العراق، ثم عُين شيخًا للحرم النبوي، وبقي هناك حتى وفاته سنة 7621هـ. انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام (الطبعة الخامسة عشرة، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، جـ2، ص 133، و عماد عبد السلام رؤوف، التاريخ والمؤرخون العراقيون في العهد العثماني (الطبعة الأولى، دار الوراق، لندن، 9002م، ص 252.

(3) داوود سلوم: تطور الفكرة والأسلوب في الأدب العراقي (بغداد، 9591م) ص 9.

(4) أمثال: عبد الغفار الأخرس، وصالح التميمي، وعبد الباقي العمري، وعثمان بن سند البصري، وغيرهم.

(5) علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث (الطبعة الأولى، لندن، دار الوراق، 7002م) جـ1، ص 962.

(6) محسن عبد الحميد: الألوسي مفسًرا (بغداد، 8891م) ص 43.

(7) عماد عبد السلام رؤوف: التاريخ والمؤرخون العراقيون في العهد العثماني، ص 76.

(8) شهاب الدين، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي البغدادي, ولد في عام 7121هـ, عيّن مفتيًا لبغداد في عهد الوالي علي رضا باشا، ألّف رسائل ومؤلفات مهمة، ولكنّ أشهرها تفسيره للقرآن الكريم المسمى: (روح المعاني) توفي سنة 0721هـ. انظر: محسن عبد الحميد: المرجع السابق، ص 67.

(9) جمال الدين، محمود شكري بن محمود الألوسي, ولد سنة 3721هـ, وكان من أشهر علماء بغداد، وتمهر بفنون الكتابة والتأليف، عيّن مدرسًا في مدارس بغداد، وتولى إنشاء القسم العربي في جريدة الزوراء، قضى بقية حياته مؤثرًا حياة العزلة منصرفًا إلى التأليف حتى وفاته سنة 3431هـ. انظر: عماد عبد السلام رؤوف: المرجع السابق، ص 004.

(10) دخلت الطباعة في العراق على النحو الآتي: بغداد: 6421هـ, كربلاء: 3721هـ, الموصل: 3721هـ, كركوك: 9921هـ, البصرة: 7031هـ, النجف: 7231هـ. انظر: شهاب أحمد الحميد: تاريخ الطباعة في العراق (بغداد، مطابع القطاع الخاص، 7691م) جـ1، ص 1 ـــــ 11.

(11) عماد عبد السلام رؤوف: التاريخ والمؤرخون العراقيون في العهد العثماني، ص 86.

(12) عماد عبد السلام رؤوف: التاريخ والمؤرخون العراقيون في العهد العثماني، ص 96 ـــــ 37.

(13) نعمان بن محمود بن عبد الله بن محمود الألوسي البغدادي, ولد ببغداد سنة 2521هـ, تولى في شبابه القضاء في بلاد متعددة، وعيّن بأمر السلطان عبد الحميد الثاني رئيسًا لمدرسي بغداد، فوفّر له منصبه هذا فرصة للبحث والتدريس، ترك مؤلفات عديدة، وتوفي عام 7131هـ. انظر عماد عبد السلام رؤوف: التاريخ والمؤرخون العراقيون، ص 523.

(14) فهمي جدعان: أسس التقدم العلمي عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث (الطبعة الأولى، بيروت، 9791م) ص 632.

(15) تولى العرش سنة 3921هـ, عُرف عبد الحميد بشخصيته القوية إضافة إلى تدينه، وحاول جاهدًا أن ينقذ الدولة من الانهيار، إلا أنّ الظروف والتآمر الدولي والصهيوني والقومي حالت دون ذلك، وأدت إلى الإطاحة بحكمه سنة 7231هـ, ولُوثت سمعته بكل شناعة يمكن أن يُوصف بها حاكم حتى وفاته سنة 6331هـ. محمد حرب: العثمانيون في التاريخ والحضارة (الطبعة الثانية، دمشق، دار القلم، 9141هـ) ص 33 ـــــ 36.

(16) علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، جـ3 ، ص 64 .

(17) إبراهيم الوائلي: الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر (بغداد، مطبعة المعارف، 8791م) ص 212.

(18) منهم: جميل صدقي الزهاوي، وأحمد عزت الفاروقي، وطاهر الدجيلي، ومحمد القزويني، والشيخ يعقوب الشيخ جعفر، وعبد النبي الخضري، وغيرهم، فكانوا يصفونه بأنّه: أمير المؤمنين، وإمام العصر، وخليفة المسلمين، وحامي حمى الإسلام، وغيرها من الألقاب التقديسية. انظر: علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، جـ3، ص 74.

(19) شاعر شيعي من الحلة بالعراق، صدر له بعد وفاته ديوان (الجعفريات) في رثاء أهل البيت، نشره محمد علي اليعقوبي سنة 9631هـ وديوان (سحر بابل وسجع البلابل) أو تراجم الأعيان والأفاضل، نشره محمد الحسين آل كاشف الغطاء سنة 1331هـ. انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، جـ2، ص 241.

(20) سياسي عراقي تولى منصب رئاسة الوزراء في العهد الملكي أربع مرات، ثم شغل السويدي منصب وزير الخارجية في حكومة الاتحاد الهاشمي عام 8731هـ وسجن بعد الإطاحة بالملكية في العراق، ثم أعفي عنه عام 1831هـ ثم غادر العراق وعاش في لبنان إلى أن توفي فيها عام 8831هـ. انظر: مير بصري: أعلام السياسة في العراق الحديث ص 811 ـــــ 521.

(21) علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، جـ3، ص 74، ص 902.

(22) أخرجه أبو داود برقم (6115) والترمذي (0723) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(23) ساطع الحصري: محاضرات في نشوء الفكرة القومية (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 5891م) ص 771.

(24) توفيق برو: القومية العربية في القرن التاسع عشر (دمشق، مطابع وزارة الثقافة والإرشاد، 5691م) ص 71.

(25) طارق الحمداني: التدوين التاريخي في العراق (الطبعة الأولى، لندن، دار الوراق، 0102م) ص 891.

(26) عبد العزيز رفاعي: أصول الوعي القومي العربي (القاهرة، مؤسسة المطبوعات الحديثة، 0691م) ص 5.

(27) طارق الحمداني: المرجع السابق، ص 891.

(28) كان مجموع طلبة العراق عام 3331هـ يبلغ حوالي 99491, منهم 006 بنت, 8737 ولدًا في المدارس الحكومية، و3612 ولدًا في المدارس الأهلية والأجنبية، وكان عدد الطلبة العراقيين في اسطنبول حوالي0041 فقط, منهم 0021 تخرجوا ضباطًا في الجيش العثماني، وخلال الفترة نفسها كان عدد الطلبة العراقيين في الجامعة الأمريكية في بيروت لا يتجاوز الـــــ 07 طالبًا. انظر: هادي عليوي: الأحزاب السياسية في العراق السرية والعلنية (الطبعة الأولى، لندن، دار رياض الريس، 1002م) ص 15.

(29) طارق الحمداني: التدوين التاريخي في العراق، ص 991.

(30) من نصارى الشام، انتسب إلى الجمعيات القومية العربية والمحافل الماسونية، وأصدر مع أقرانه مجلة المقتطف، وشارك في إصدار جريدة المقطم، توفي سنة 6431هـ. انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، جـ 8، ص 202.

(31) من نصارى الشام، أحد مؤسسي جمعية بيروت السرية، عين عضوًا في مجلس الشيوخ المصري، توفي بالقاهرة سنة 1731هـ. انظر: زين نور الدين زين: نشوء القومية العربية (الطبعة الثالثة، بيروت، دار النهار، 9791م) ص 06.

(32) من نصارى الشام، أول داعية للأفكار والفلسفات المادية في العالم العربي، من مؤسسي جمعية اللامركزية، وتوفي فجأة بالقاهرة سنة 5331هـ. انظر: خير الدين الزركلي: المرجع السابق، جـ3، ص 551.

(33) من نصارى الشام، من عملاء الاستعمار الإنجليزي والفرنسي، أسس دار الهلال، وضع سلسلة روايات تاريخ الإسلام والتي تعتبر من أخطر كتبه التي فيها حقدٌ على الإسلام، توفي بالقاهرة سنة 2331هـ. انظر: محمود الصاوي: كتابات جورجي زيدان دراسة تحليلية في ضوء الإسلام (الطبعة الأولى، القاهرة، دار الهداية، 0241هـ) ص 38.

(34) من نصارى الشام، وأحد الرموز الأوائل للعلمانية، وقد ذهب في تفكيره المنحرف إلى حدود لا ينبغي الوصول إليها أو التصريح بها في التعدي على الذات والقدرة الإلهية.

انظر: محمد كامل ضاهر: الصراع بين التيارين الديني والعلماني في الفكر العربي الحديث والمعاصر (الطبعة الأولى، بيروت، دار البيروني، 4141هـ) ص 412.

(35) علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، جـ3، ص 12.

(36) محمد عبده بن حسن خير الله، من كبار رجال الإصلاح والتجديد في مصر، اشتغل بالتدريس والتأليف، وشارك في الثورة العرابية فسجن ونفي، أصدر في باريس مع أستاذه جمال الدين الأفغاني جريدة (العروة الوثقى), وعاد إلى مصر، وأصبح مفتيًا للديار المصرية حتى وفاته سنة 3231هـ. انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، جـ6، ص 252.

(37) ألبرت حوراني: الفكر العربي في عصر النهضة (الطبعة الثالثة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 8791م) ترجمة: كريم عزقول، ص 592.

(38) محمد مهدي بن محمد بن عبد الحسين البصير، أديب وشاعر، شارك في ثورة العشرين بشعره وخطبه، درَّس في جامعة آل البيت، ودار المعلمين العالية مدة 12 سنة، وتوفي ببغداد. انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، جـ7، ص 611.

(39) أحمد حمدي بن عبد الوهاب الباجه جي، اشترك في تأسيس النادي العلمي، وانتمى إلى جمعية العهد، ساهم في تأليف الحزب الوطني، كان وزيرًا للخارجية في حكومة محمد الصدر عام 1431هـ حتى وفاته في بغداد سنة 7631هـ. انظر: مير بصري: أعلام السياسة في العراق الحديث (الطبعة الأولى، لندن، دار رياض الريس، 7891م) ص 202.

(40) محمد مهدي البصير: تاريخ القضية العراقية (الطبعة الثانية، دار اللام، لندن، 0991م) ص 72.

(41) عبد الكريم رافق: العرب والعثمانيون (الطبعة الأولى، دمشق، مكتبة أطلس، 4791م) ص 555.

(42) جمعية سرية قومية علمانية، أنشئت على يد ستة من دعاة الدستور سنة 2821هـ، وكان لهذه الجمعية اليد الطولى في إصدار دستور سنة 3921هـ، ولما شعر السلطان عبد الحميد الثاني بالتآمر عليه، أخذ يتعقبهم ونفاهم خارج الدولة. انظر: عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية، دولة إسلامية مفترى عليها، جـ2، ص 4001.

(43) وهي ثاني جمعية علنية تأسست سنة 7231هـ أنشأها الشباب العربي المقيم في اسطنبول، وأصدر المنتدى مجلة باسمه، وكان يُشرف عليها أحمد عزت الأعظمي، وبقي المنتدى قائماً حتى عام 4331هـ. انظر: محمد عزة دروزة: نشأة الحركة العربية الحديثة (الطبعة الثانية، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، 1931هـ) ص 192.

(44) وهي أول جمعية سرية وطنية تأسست في أواخر عام 7231هـ وكان الهدف من ورائها تحويل الدولة العثمانية إلى مملكة ذات تاجين (عربية ـــــ تركية). انظر: جورج انطونيوس: يقظة العرب (بيروت، دار العلم للملايين، 2691م) ترجمة: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ص 681.

(45) بدأت فكرة هذه الجمعية في عام 7231هـ, وقد انتمى بعض العراقيين إلى الجمعية بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وظلت سرية حتى نهاية الحكم العثماني. انظر: محمد طلس: عصر الانبعاث (بيروت، دار الأندلس، 3691م) ص 15.

(46) تأسس هذا الحزب في أواخر عام 1331هـ, وكان الغرض من إنشائه: الحفاظ على وحدة الدولة العثمانية، وتعبئة الرأي العام العربي لتأييد اللامركزية. انظر: زين نور الدين زين: نشوء القومية العربية، ص 39.

(47) تأسس في عام 0331هـ, على يد نفر من الشباب القومي العربي في بغداد، وترأسهم السيد طالب النقيب، وقدم إليهم إعانة مالية، وكانت الاجتماعات تعقد سرًا في دار الشيخ توفيق السويدي، وفي 1331/7/9هـ قامت الشرطة بتفتيش دار السويدي واعتقلتهم. انظر: هادي عليوي: الأحزاب السياسية في العراق السرية والعلنية، ص 63.

(48) مزاحم بن أمين بن أحمد الباجه جي، كان نائبًا لرئيس الوزراء ووزيرًا للخارجية في حكومة علي جودت الأيوبي سنة 0731هـ، انتقل إلى رحمة الله في سويسرا سنة 2041هـ. انظر: مير بصري: أعلام السياسة في العراق الحديث، ص 512.

(49) أُنشئت جمعيات قومية تنادي بإصلاح البلاد العربية، وكان ذلك أثناء سقوط حكومة الاتحاديين، فنشأت في: بغداد، والبصرة التي افتتحت في 1331/3/12هـ. انظر: محمد عزة دروزة: المرجع السابق، ص 993.

(50) زعيم أولى الحركات الاستقلالية العربية، وصار يلقب بـــــ عميد العراق، من أشد الناقمين على الاتحاديين، أصبح أول وزير للداخلية في الحكومة العراقية المؤقتة, وكان طامعًا بعرش العراق, فنفاه الإنكليز من العراق إلى سيلان سنة 9331هـ. انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، جـ3، ص 812.

(51) محمد البصير: تاريخ القضية العراقية، ص 72.

(52) تشارلز تريب: صفحات من تاريخ العراق (الطبعة الأولى، بيروت، الدار العربية للعلوم، 7241هـ) ترجمة: زينة جابر إدريس، ص 85.

(53) مبارك بن صباح بن جابر بن عبد الله ابن صباح، مؤسس الكويت الحديثة، اشتهر بالتقلب وعدم الثبات على سياسة واحدة، وظل حاكمًا إلى أن مات فيها بقصره سنة 4331هـ. انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، جـ5، ص 072.

(54) خزعل بن الشيخ جابر بن مرادو، حاكم شط العرب، تمكنت القوات الإيرانية من إلقاء القبض عليه بعد أن غدر به الحاكم الإيراني فضل زاهدي، وقد توفي الشيخ خزعل سنة 6391م في معتقله بطهران. انظر: وليم تيودور سترنك: خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان (الطبعة الأولى، بيروت، الدر العربية للموسوعات، 6241هـ) ترجمة: عاد الجبار ناجي، ص 503.

(55) مجموعة المؤلفين: الشيخ خزعل أمير المُحمَّرة (الطبعة الثانية، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 9891م) ص 93.

(56) تشارلز تريب: المرجع السابق، ص 85.

(57) فيليب ويلارد، آيرلند: العراق وتطوره الدستوري (بيروت، 9491م) ترجمة جعفر الخياط، ص 871.

(58) تشارلز تريب: المرجع السابق، ص 93.

(59) صبغ جميع ولايات الدولة بما فيها الولايات العربية بالصبغة التركية، وفرض اللغة التركية لغة رسمية، وتطبيق سياسة التتريك. انظر: عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية: دولة إسلامية مفترى عليها (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 4002م) جـ1، ص 27.

(60) أسس بعض المتحمسين للدعوة الطورانية جمعية اسمها ترك أوجاغي أي الوطن التركي سنة 9231هـ، وتدعو إلى إحياء أمجاد الأتراك القومية. انظر: علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، جـ3، ص 352.

(61) تحسين بن مصطفى بن عبد الرحمن العسكري، اشترك في ثورة العشرين العراقية، وتولى وزارة الداخلية، وعين وزيرًا مفوضًا للعراق بمصر، توفي بالقاهرة سنة 6631هـ. انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، جـ2، ص 48.

(62) باحث فلسطيني، شارك في تأسيس الجمعيات والأحزاب الاستقلالية في سورية وفلسطين، بلغت كتبه المطبوعة تسعة وثلاثين كتابًا. انظر: محمد خير يوسف: تتمة الأعلام (الطبعة الثانية، بيروت، دار ابن حزم، 2241هـ) ص 241.

(63) سليمان فيضي بن داوود، أصدر عام 7231هـ جريدة باسم الإيقاظ، انتخب سنة 0331هـ عضوًا في مجلس المبعوثان العثماني، توفي في البصرة سنة 0731هـ. انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، جـ3، ص 131.

(64) تأسس في سنة 9231هـ، ويضم بين صفوفه بعض الأمراء الذين يمثلون اتجاهًا يمينيًا في السياسة العثمانية، وكان المبدأ الذي نادوا به هو اللامركزية. انظر: علي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، جـ3، ص 581.

(65) سليمان فيضي: مذكرات سليمان فيضي (الطبعة الثالثة، بيروت، 8991م) تقديم: باسل فيضي، ص 611.

(66) فيليب ويلارد، آيرلند: العراق وتطوره الدستوري، ص 971.

(67) يوسف بن نعمان بن محمد سعيد السويدي، شارك في الثورة العراقية وكان الشيخ يوسف أول رئيس لمجلس الأعيان، وأدركه الموت ببغداد في 11/3/7431هـ. انظر: مير بصري: أعلام السياسة في العراق الحديث، ص 401.

(68) تأسست في الجيش العثماني سنة 1331هـ, وهي جمعية سياسية عسكرية سرية، وقد تمتعت هذه الحركة بنفوذ طاغ بين الضباط العراقيين في الجيش العثماني. انظر: هادي عليوي: الأحزاب السياسية في العراق السرية والعلنية، ص 82.

(69) من أصل شركسي، يعد من طلائع رجال الحركة العربية، شارك في تأسيس جمعيات عربية سرية، عمل مع الشريف حسين إبان الثورة العربية الكبرى، عُين مفتشًا على الجيش المصري، ثم عُيّن سفيرًا لمصر في موسكو، توفي بالقاهرة سنة 5831هـ. انظر: مجيد خدوري: عرب معاصرون (الطبعة الأولى، بيروت، الدار المتحدة، 3791م) ص72، وعلي الوردي: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، جـ3، ص 472،

(70) عبد الكريم رافق: العرب والعثمانيون، ص 655، وهادي عليوي: المرجع السابق، 92.

(71) صباح ياسين: الفكر والقضايا القومية في الصحافة العربية (دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2991م) ص 92.

(72) محمد رشيد عالي بن عبد الوهاب الكيلاني، ترأس الحكومة العراقية أربع مرات، قام بالحركة المعروفة باسمه؛ التجأ إلى السعودية سنة 5631هـ, ثم انتقل إلى مصر سنة 3731هـ, وقد عاد إلى بغداد بعد الثورة 7731هـ, فلم يلبث أن أُتهم بالتآمر لقلب نظام الحكم؛ وحكمت عليه المحكمة العسكرية بالإعدام سنة 8731هـ، ثم عُفي عنه وأطلق سراحه، توفي في بيروت سنة 5831هـ ودفن في بغداد. انظر: مير بصري: أعلام السياسة في العراق الحديث، ص 641.

(73) الاتفاق الانجليزي الفرنسي السري، ويقضي بهيمنة فرنسا على سوريا ولبنان، بينما تبقى لبريطانيا الهيمنة على العراق وفلسطين. انظر: واديث وَائي، أيف، بينروز: العراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية 5191 ـــــ 5791م (الطبعة الأولى، بيروت، الدار العربية للموسوعات، 9891م) ترجمة: عبد المجيد القيسي، جـ1، ص 19.

(74) هو التصريح البريطاني الرسمي الصادر في 6331/1/71هـ الذي أعلنت فيه بريطانيا تعاطفها مع الأماني اليهودية في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. انظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون: موسوعة السياسة (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 5891م) جـ1، ص 065.

(75) فيصل الأول ملك العراق الهاشمي، رفع علم الثورة في الحجاز سنة 4331هـ في عام 9331هـ قررت بريطانيا ترشيحه لعرش العراق، فقدم إلى بغداد، واحتفل بتنصيبه ملكًا على العراق في 9331/21/81هـ توفي فيصل الأول في بيرن عاصمة سويسرا في 2531/5/91هـ. انظر: مير بصري: أعلام السياسة في العراق الحديث، ص 51.

(76) تنظيم سياسي عراقي، قوامه الفقري من الضباط العراقيين، تأسس في الموصل سنة 7331ه, وقد لعبت الجمعية دورًا وطنيًا بالغًا ضد الإنكليز، إلا أنّ سقوط الحكم الفيصلي في دمشق، وانتهاء ثورة العشرين في العراق جمد نشاطها وأنهى وجودها. انظر: هادي عليوي: الأحزاب السياسية في العراق السرية والعلنية، ص 14.

(77) جمعية سرية عراقية، تأسست سنة 7331هـ برئاسة السيد محمد الصدر، وقد نشطت الجمعية ولعبت دورًا بارزًا عندما قامت ثورة العشرين، وألقت سلطة الاحتلال القبض على الكثير من أعضاء الجمعية, وأبعدتهم إلى جزيرة هنجام في الخليج العربي، وهكذا انحلت الجمعية في 8331/11/72هـ. انظر: هادي عليوي: المرجع السابق، ص 74.

(78) طارق الحمداني: التدوين التاريخي في العراق، ص 902 .

(79) تأسس في عام 3431هـ بالموصل، وقدّم الملك فيصل الأول المساعدات المالية له ليواصل نشاطه في إعداد الرأي العام، كما قدّم تقريرًا واسعًا عن قضية الموصل نشره على شكل كراس. انظر: هادي عليوي: المرجع السابق، ص 26.

(80) جعفر حميدي: التيار القومي في العراق 1291 ـــــ 8591م (مجلة آفاق عربية، السنة 9، يونيو 4891م) ص 4.

(81) تجمع سياسي وطني عراقي، تأسّس سنة 0431هـ وقد ضم الكثير من الشخصيات التي ساهمت في ثورة العشرين، وقدم الحزب مع حزب النهضة العراقية مذكرة إلى الملك فيصل الأول تتضمن العديد من المطالب السياسية، فاستغل المندوب السامي البريطاني وجود الملك فيصل في لندن، فأغلق الحزب الوطني وحزب النهضة ونفى زعمائهما إلى جزيرة هنجام. انظر: هادي عليوي: الأحزاب السياسية في العراق السرية والعلنية، ص 45.

(82) ترافق تأسيس هذا الحزب مع تأسيس الحزب الوطني العراقي، وقد شارك الحزب إلى جانب الحزب الوطني في تقديم مذكرة الاحتجاج إلى الملك فيصل، كما ساهم في النشاطات الوطنية في رفض المعاهدة العراقية ـــــ البريطانية، وفي عام 8431هـ توقف نشاط الحزب وانتهى أمره. انظر: هادي عليوي: المرجع السابق، ص 75.

(83) حزب رجعي عراقي موالٍ للإنجليز، وهو ثالث حزب علني يقوم في العراق في هذه الفترة، إلا أنّ هذا الحزب بدأ في الاضمحلال بعد سقوط الوزارة النقيبية الثالثة. انظر: هادي عليوي: المرجع السابق، ص 95.

(84) تأسس عام 3431هـ, وكان من أهم أعماله مطالبة المسؤولين بإعلان القانون الأساسي، وتصدى لمشكلة الموصل وقضية منح امتياز النفط، وانتهى حزب الأمة سياسيًا بعد سنتين من قيامه. انظر: هادي عليوي: المرجع السابق، 06.

(85) ياسين حلمي بن سلمان الهاشمي، أحد بناة الدولة العراقية الحديثة، رأس الحكومة العراقية مرتين، فاضطر للاستقالة على أثر انقلاب بكر صدقي سنة 6531هـ, توفي ببيروت. انظر: مير بصري: أعلام السياسة في العراق الحديث، ص 49.

(86) تجمع سياسي برلماني عراقي معارض، تأسس سنة 4431هـ, يعد حزب الشعب أول حزب برلماني معارض، وحين ألف جعفر العسكري وزارته الثانية سنة 5431هـ اشترك فيها حزب الشعب ممثلًا برئيسه الهاشمي، وكان ذلك بداية أزمة داخلية في الحزب؛ مما أدى إلى انحلاله. انظر: هادي عليوي: المرجع السابق، ص 76.

(87) عبد المحسن بن فهد باشا السعدون، انتخب رئيسًا لمجلس النواب العراقي مرتين، ترأس الحكومة العراقية أربع مرات, حتى انتحاره في بغداد في01/6/8431هـ. انظر: مير بصري: أعلام السياسة في العراق الحديث، ص 76.

(88) أول تجمع نيابي يميني عراقي، وأول حزب حكومي موالٍ للإنجليز، تأسس سنة

5431هـ؛ لتأييد وزارة السعدون الثانية، وكان الحزب يتمتع بنفوذ عشائري كبير، وبتأييد دار الاعتماد البريطاني، إلا أنّ إقدام السعدون على الانتحار آذن بتعجيل انهيار الحزب في صيف 1531ه. انظر: هادي عليوي: الأحزاب السياسية في العراق السرية والعلنية، 56.

(89) هو محمد نوري بن سعيد أفندي، ترأس الحكومة العراقية لأكثر من أربع عشرة مرة، وبقي في سدة الحكم إلى ثورة 62/21/7731هـ وعندما قامت الثورة اختفى في دار محمود الاسترابادي في الكاظمية، وخرج في اليوم الثاني إلى جنوبي بغداد؛ فلقي مصرعه وسط الجماهير الهادرة. انظر: مير بصري: المرجع السابق، ص 621.

(90) حزب يميني رجعي عراقي، تأسس سنة 9431هـ ألفه وترأسه نوري السعيد، وكان الهدف الأساسي من تأليفه المصادقة على إبرام المعاهدة العراقية ـــــ البريطانية، لكن موقف المعارضة والشعب كان صلبًا، ويعد هذا الحزب الذي عاش في السلطة أكثر من أي حزب سياسي علني آخر طوال العهد الملكي. انظر: هادي عليوي: المرجع السابق، ص 96.

(91) علي جودت بن أيوب آغا، ترأس الحكومة العراقية ثلاث مرات، وعُيّن رئيسًا للديوان الملكي في سنة 3531هـ, وتوفي في بيروت في 41/21/8831هـ. انظر: مير بصري: المرجع السابق، ص 851.

(92) هو أول حزب سياسي تأسس بعد دخول العراق عصبة الأمم، وتعود فكرة تأسيسه أثناء تشكيل الأيوبي وزارته الأولى سنة 4531هـ لإسناد حكمه، ولما سقطت وزارة الأيوبي سنة 5531هـ تفرق أعضاؤه، ثم انتهى من الوجود تلقائيًا. انظر: هادي عليوي: المرجع السابق، ص 47.

(93) تأسست جمعية الجوال العربي، على يد مجموعة من الضباط القوميين العراقيين، وقد أسهم بعضهم في حركة الكيلاني 1631هـ لذلك أقدمت حكومة جميل المدفعي الخامسة ـــــ التي تشكلت عقب فشل الحركة ـــــ على تعطيل الجمعية, وإغلاق صحيفتها, واعتقال أبرز أعضائها. انظر: هادي عليوي: المرجع السابق، ص 58.

(94) طارق الحمداني: التدوين التاريخي في العراق، ص 312.

(95) تأسس في سنة 5531هـ على يد مجموعة من العناصر القومية العراقية، وجاء تأسيس النادي كرد فعل على انتشار الأفكار الشيوعية والاشتراكية، وطالب بتعديل المعاهدة العراقية ـــــ البريطانية لعام 9431هـ، وبعد فشل حركة الكيلاني 1631هـ حلّت السلطات النادي. انظر: هادي عليوي: الأحزاب السياسية في العراق السرية والعلنية، ص 88.

(96) أمثال: فوزي القاوقجي، وإبراهيم هنانو، وكاظم الصلح، وعبد القادر الحسيني، وغيرهم. انظر: طارق الحمداني: التدوين التاريخي في العراق، ص 412.

(97) هادي عليوي: المرجع السابق، ص 69.

(98) تجمع سياسي رجعي، أسسه وترأسه نوري السعيد، وقد جمع خليطًا من العناصر يجمعها هدف واحد هو خدمة نوري السعيد وبريطانيا، وفي سنة 4731هـ حل الحزب. انظر: هادي عليوي: الأحزاب السياسية في العراق السرية والعلنية، ص 921.

(99) برئاسة صالح جبر الذي قام بتشكيل تكتل موالٍ للأول، كمحورين متنافسين تحدوهما الرغبة في السيطرة والتسلط، بينما كان يتخذ مواقف أكثر اعتدالًا في الشؤون الداخلية، وفي سنة 4731هـ جرى حل الحزب. انظر: هادي عليوي: المرجع السابق، ص 231.

(100) أُطلق على اتفاقية التعاون الدفاعي الأمني الثنائي بين العراق وتركيا الموقعة سنة 3731هـ، وبعد الإطاحة بالحكم الملكي في العراق، انسحب العراق من الحلف رسميًا. انظر: وليد الأعظمي: نوري السعيد والصراع مع عبد الناصر (الطبعة الأولى، بغداد، المكتبة العالمية، 8891م) ص 31.

(101) حسن العلوي: العراق دولة المنظمة السرية (لندن، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، 0991م) ص 12.

(102) هادي عليوي: الأحزاب السياسية في العراق السرية والعلنية، ص 161.

(103) بعد اعتقال العناصر القيادية لنادي المثنى إثر فشل ثورة الكيلاني، أُجيز حزب الاستقلال، وبلغ عدد أعضائه 82 ألف منتسب، وعندما قامت ثورة 41 تموز شارك الحزب في وزارة الثورة، ومع بداية توسع حزب البعث في العراق، أخذ الشباب المتحمس في صفوفه يتجه نحو حزب البعث. انظر: هادي عليوي: المرجع السابق، ص 311.

(104) حزب قومي علماني ماركسي، أسسه ميشيل عفلق وصلاح البيطار في عام 4631هـ، وقام عفلق بتأسيس أولى خلاياه البعثية في العراق، من خلال شباب حزب الاستقلال الذين استهوتهم الشعارات القومية، وفي 41/9/2831هـ قام الحزب بانقلاب دموي على نظام عبد الكريم قاسم، وبعد نجاحه تشكلت أول حكومة بعثية في العراق. انظر: مطاع صفدي: حزب البعث: مأساة المولد ومأساة النهاية (بيروت، دار الآداب، 4691م) ص 56، ومجيد خدوري: العراق الجمهوري (الطبعة الأولى، بيروت، الدار المتحدة، 4791م) ص 952.

(105) كانت أولى المحاولات لتشكيل حزب شيوعي سري في العراق، قد تمت بتأثير الحزب الشيوعي السوري، وظهر أول تنظيم شيوعي في العراق عام 4431هـ وقد مر الحزب طوال حياته بفترات عصيبة, وانقسامات متتالية في تنظيماته, وحملات اعتقال شملت أغلب أعضاء المكتب السياسي للحزب, وعندما قامت ثورة 41 تموز ساندها الحكم الحزب الشيوعي منذ بدايتها والتف حولها. انظر: هادي عليوي: المرجع السابق، ص 57.

(106) هادي عليوي: الأحزاب السياسية في العراق السرية و العلنية، ص 261.
(107) تشارلز تريب: صفحات من تاريخ العراق، ص 702.
(108) عبد الكريم قاسم محمد البكر الزبيدي أول رئيس للجمهورية، قام بثورة 41 تموز، وقام حزب البعث وعبد السلام عارف في ثورة 41/9/2831هـ فأسقطه، وأُعدم رميًا بالرصاص. انظر: شامل عبد القادر: عبد الكريم قاسم البداية والنهاية (الطبعة الأولى، عمان، الأهلية للنشر، 2002م) ص 11.
(109) عبد السلام بن محمد عارف البزَّاز الدليمي ثاني رئيس للجمهورية، شارك في ثورة 41 تموز، وبرز في ثورة 2831هـ فانتخب رئيسًا للبلاد، وحكم العراق ثلاثة أعوام، احترقت به طائرة هليكوبتر وهو آيب من زيارة لإقليم البصرة سنة 6831هـ. انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، جـ4، ص 9.
(110) عبد اللطيف الشواف: عبد الكريم قاسم وعراقيون آخرون (الطبعة الأولى، لندن، دار الوراق، 4002م) ص 92.
(111) اديث وَائي أيف بينروز: العراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية 5191 ـــــ 5791م، جـ2، ص 833.
(112) فالح حنظل: أسرار مقتل العائلة المالكة في العراق (الطبعة الثالثة، لندن، دار الحكمة، 8241هـ) ص 952.
113. وليام أندرسن وغاريث ستانفيلد: عراق المستقبل، ص 101.
114. فالح حنظل: أسرار مقتل العائلة المالكة في العراق، ص 962.
115. 115(511) الرئيس الثالث لجمهورية العراق، كان أحد الضباط الذين شاركوا في ثورة 41 تموز، وبعد مقتل شقيقه عبد السلام، اختير رئيسًا للجمهورية، أُقصي عن الحكم في 21/4/8831هـ، وتم إبعاده إلى إسطنبول، توفي في 01/8/8241هـ في العاصمة الأردنية عمان. انظر: موقع الرائد نت: http://www.al-raeed.net
116. رابع رئيس لجمهورية العراق، نظّم سنة 2831هـ حركة مسلحة أدت إلى الإطاحة بالحكم القاسمي، وفي حركة 8831هـ أطاح بالرئيس عبد الرحمن عارف، ليصل البكر إلى منصب رئاسة الجمهوريّة، وفي سنة 9931 جرده صدام من جميع مناصبه في الدولة والحزب، حتى وفاته سنة 2041هـ. انظر: محمد خير رمضان يوسف: تتمة الأعلام، ص 03.
117. ينحدر من مدينة العمارة في جنوب العراق, جاء الى صفوف حزب البعث من داخل أحد السجون, اختير لإدارة معتقل قصر النهاية، ومارس أبشع وسائل التعذيب والقتل بحق المعارضين، قام بمحاولة انقلابية فاشلة سنة 3931هـ أودت بحياته. انظر: مدونة نور الحقيقة بين الماضي والحاضر: http://nooralhaqiqa.blogspot.com
118. قانوني ومؤرخ عراقي، هو المدني الوحيد الذي تولى رئاسة الوزارة في العراق بعد

ثورة 41 تموز، أتهم بالتآمر على الحكم القائم في العراق سنة 8831هـ فقبض عليه بخدعة، وتعرض لتعذيب شديد، فأُصيب بشلل أفقده الوعي، ولم ينفع فيه العلاج بلندن, وتوفي ببغداد في 92/7/3931هـ. انظر: مجيد خدوري: العراق الجمهوري، ص 533.

119. تشارلز تريب: صفحات من تاريخ العراق، ص 952.

120. صدام حسين عبد الغفور المجيد، خامس رئيس للجمهورية العراق، وصل للحكم بشكل رسمي عام 9931هـ, وخاض عام 0041هـ حربًا مع إيران استمرت لثمان سنوات، قام عام 1141هـ باجتياح الكويت وتسبب ذلك بحرب الخليج الثانية والتي خسر فيها الحرب، شن الجيش الأميركي حربًا على العراق انتهى باجتياحه وإزاحة صدام عن السلطة، قبض عليه في 82/01/4241هـ وأعدم في 9/21/7241هـ. انظر: خليل الدليمي: صدام حسين من الزنزانة الأمريكية، هذا ما حدث! (الطبعة الثانية، الإمارات العربية المتحدة، دار الواضح، 0102م) ص 74 ـــــ 45.

121. كان من الشخصيات المهمة في ثورة 8831هـ وتقلد عددًا من المناصب, كان آخرها وزير الدفاع ونائب رئيس الجمهورية، تم إعفائه من مناصبه في خريف 0931هـ وتعيينه سفيرًا في الجزائر، حتى تم اغتياله في الكويت عام 1931هـ. انظر: زهير الدجيلي: بيت العقرب (الطبعة الأولى، 0991م) ص 121.

122. مؤرخ وشاعر، شغل منصب وزير الدفاع بعد انقلاب 2831هـ ثم اختير وزيرًا للداخلية عقب انقلاب 41 رمضان، فنائبًا لرئيس الوزراء، فنائبًا لرئيس الجمهورية، ثم استبعد فنقل سفيرًا لدى موسكو، ثم سفيرًا لدى فنلندة، وكانت وفاته سنة 5041هـ. انظر: موقع: معجم البابطين لشعراء العربية، على الرابط: http://www.almoajam.org

123. فالح حنظل: أسرار مقتل العائلة المالكة في العراق، ص 182.

124. نفس المرجع، ص 182.